وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية – شعبة الفلسفة

المنهج البنيوي في العلوم الانسانية كلود ليفي ستراوس أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر آكاديمي في الفلسفة
تخصص: فلسفة عربية إسلامية

إعداد الطالبتين:
1- عقابة أنيسة
2- بن حاج مكي سومية

إشراف الأستاذ:
د/: حميد مخوخ

السنة الجامعية 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بســـــــــم اللــه الرحمــان الرحيــم

ربي لا يطيب الليل إلا بيسرك ولا النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة

و إلى بني الرحمة ونور العالمين إلى من حبهم يسري في عروقي ويبهج قلبي بذكرهم "أبـــي و أمـــي" أطال الله عمرهما وحفظهما و أدامهما تاجا فوق رؤوسنا

إلى رفيق الدرب و شريك الحياة زوجي العزيز "أحمـــد عميــرة "

و إلى ابنتي هدية الرحمان غاليتي "آيـــة أريـــج "

إلى إخوتـــي و أخواتـــي الأحبـاء الأعزاء:

"رتيبـة،حسيبـة،عبد اللـه،إبراهيـم،وليـد،عبد الرحمـان"

إلى كل الأحباء الأعزاء....

إلى من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي

إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

أهديكم ثمرة جهدي

أنيسـة

إهداء

صلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم
وعلى آله و صحبه أجمعين ،و من تبعهم بالإحسان الى يوم الدين
و بعد إلى من تحمل كل لحظة ألم مررت بها ولم يتركني بل وحولها
إلى ورود إلى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيئ طريقي
أبي الحبيب "جمال" فمهما كتبت و عبرت لن تكفي الحروف لتقدير
تضحياتك حفظك الله و أدامك تاجا على رأسي دائما و أبإلى اليد الطاهرة
التي أزالت من طريقي أشواك الفشل و ساندتني عند ضعفي و ذرفت الدموع
من أجلي ،جنة الله في أرض "أمي الحبيبة "أدامك اللهنعمة عليا و نورا
يوهج ظلامي . صدق من قال "من كانت له أخت فهو ملك الدنيا بأكملها "
إلى أختي الوحيدة التي وهبها الله لي "نادية" فيا رب بقدر طهر قلبها اجعلها
أسعد خلقك يا رب ،و حبيب القلب إبن أختي الغالي "على نبيل " قطعة من
قلبي و نور عيني إبني الكتكوت الصغير أدعو الله دوما ان يحفظك و يرعاك
و يباركك اينما كنت فأنت أفضل هدايا الرحمان .إلى رجال العائلة إخوتي
"نبيل ،سيد أحمد ، أيمن ،فضيل "(فقيل في حب الأخ هو ذلك الحبل الذي عندما
تميل بي الدنيا أسند نفسي عليه عند الشدائد) فرب الكون قال
((سنشد عضدك بأخيك)) الآية 35 سورة القصص .إلى من ربتني
صغيرة و احتضنتني صبية ورافقتني شابة و عجز قلبي على وصف
حرقته على فراقك "جدتي" رحمها الله و "جدي" الغالي رحمهم الله
و أسكمهم فسيح جنانه .إلى من سرنا سويا و نحن نشق الطريق
معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكلفنا يدا بيد صديقاتي
و زميلاتي و زملائي ،و أساتذتنا الكرام

سومية

شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على أشرف المرسلين

وعلى من تبع سنته إلى يوم الدين ،أما بعد

بداية نشكر الله عز و جل جزيل الشكر على منه و كرمه و جزيل عطائه

فهو من سهل لنا طريق العلم و يسرنا لإتمام هذا العمل فله الحمد

كما ينبغي لجلال وجهه،و عظيم سلطانه

وقيل في معنى الحيث"من لم يشكر الناس لم يشكر اللـه"

فنقدم شكرنا لأستاذنا الفاضل الذي أكرمنا بإشرافه على عملنا

و بحثنا هذا الدكتور حميد مخوخ جزاه الله خيرا والذي لقينا منه كل الدعم و المساعدة للوقوف بهذا العمل و إتمامه على وجه لائق

كما نقدم شكرنا إلى الدكتور بكيري محمد أمين رئيس المكتبة الجامعية بخميس مليانة و الذي ساعدنا في إنتقاء الكتب الملائمة لبحثنا و عملنا

و نشكر كل من ساعدنا و وفر لنا الجو الملائم لإتمام هذا العمل من والدينا و أساتذتنا و زملائنا و أصدقائنا...

شكرا

الفهرس :

الموضوع	الصفحة
مقدمة	08- 11
الفصل الأول: ماهي البنيوية؟	12
1- مفهوم البنيوية (لغة –إصطلاحا)	13-16
2- نشأة و تطور البنيوية	16- 20
3- أعلام البنيوية	20 -25
4- البنيوية بين المذهب و المنهج	26 - 27
الفصل الثاني: البنيوية في العلوم الإنسانية من منظور كلود ليفي ستراوس	28
تمهيد	29
1- نشأة العلوم الإنسانية و تطورها	30- 35
2- كلود ليفي ستراوس: حياته و فلسفته	36-38
3- المنهج البنيوي عند كلود ليفي ستراوس	39-
أ- مبادئ المنهج البنيوي	40-43
ب- عناصر المنهج البنيوي	43-48
بعض مواضيع الأنتروبولوجيا البنيوية عند ليفي ستراوس	49-52
أ-علاقة القرابة	52-59
ب-العرق	59-61
ج – الثقافة	61-62
الفصل الثالث: تقييم المنهج البنيوي في العلوم الإنسانية	63

1- أهم الإنتقادات الموجهة للمنهج البنيوي	69_64
2- ما بعد البنيوية (المنهج التفكيكي)	72-69
الخاتمة	73
خاتمة	75-74
قائمة المراجع و المصادر	80-76

مقدمة

مقدمة :

شهد القرن العشرين تحولات جذرية كبرى على الصعيد الفكري و الفلسفي ، ذلك نتيجة لما أفرزته التطورات الحاصلة في الفكر الإنساني عوما و الفلسفي خصوصا، حيث مرت الفلسفة عبر مراحل تطورها بالعديد من المذاهب و المناهج و التيارات المتنوعة، و الواقع يثبت أن وجود هذه المناهج و المذاهب لم يكن بالأمر الاعتباطي و إنما وجدت نتيجة الحاجة إليها في تلك الفترة الزمنية .ولعل من بين أهم المناهج التي ظهرت و تطورت في الفلسفة المعاصرة نجد "البنيوية" والتي اكتسبت مفاهيمها و أسسها من الحقل الفلسفي و احدثت انقلابا لما كان سائدا قبلها من أبستمولوجيا و إيديولوجيا مثل الماركسية و الوجودية.

فقد عاش المجتمع الغربي قبل ظهور المنهج البنيوي في القرن العشرين تحت سيطرة هذين المذهبين –الوجودية و الماركسية – اللتين كانتا تمسكان بزمام الأمور في الساحة الفكرية، و قد كان هناك تقدم مادي ورخاء ملموس ، غير أن الغرب أدرك أن هذا التطور لم يجعل الإنسان أكثر سعادة ، ولم يقدم الحاجة الأساسية لقيمة الفكر الإنساني ولم يهتم بإنتاج مناهج تبحث في بنيته و بيئته و كيفية تطورها عبر مجالاتها المختلفة.

و تعد مسألة البحث في المناهج ، من اهم المسائل المركزية في العلوم الطبيعية و العلوم الإنسانية على حد سواء ، و ذلك لأن نتائج كل علم ترتبط بمنهجية معينه تساهم هذه الأخيرة في إثراء الفكر الإنساني و رفع مستوياته وفتح آفاق جديد له .

و نتيجة لما قدمه المنهج البنيوي في مجال العلوم الإنسانية من خدمة للمعرفة البشرية تمثلت في دراسة الانسان بكل جوانبه و خصائصه السيكولوجية و السوسيولوجية، وجعله موضوع الدراسة بعدما كان هو مجرد الدارس للظواهر الميتافيزيقية و الطبيعية. و لعل من بين أهم المشتغلين بالبنيوية هو شيخ و أبو البنيوية الفرنسي"كلود ليفي ستراوس" "Claude Lévi-Strauss" الذي يعد موضوع بحثنا المعنون " بالمنهج البنيوي في العلوم الإنسانية كلود ليفي ستراوس أنموذجا "، و الذي حاولنا من خلاله البحث عن حقيقة الاسباب التي دعت الى ظهور هذا التيار الفكري، وعن الخدمة التي قدمها في مجال العلوم الإنسانية عامة و في مجال الأنثروبولوجيا خاصة، و كذلك عن الاسهامات التي أنتجها " ليفي ستراوس" في هذا المنهج و ذلك من خلال طرح الإشكالية التالية:

ما هي أسباب ظهور البنيوية ؟هل تعد البنيوية منهج ام مذهب ؟ ماهي إسهامات البنيوية في تطور الدراسات في العلوم الإنسانية؟، و ماذا قدم " كلود ليفي ستراوس " في مجال الأنثروبولوجية البنيوية من الإسهامات المعرفية ؟ وماهي أهم الانتقادات الموجهة لهذا المنهج؟

و لمعالجة هذه الإشكالية ارتأينا الاعتماد على الخطة التالية:

– مقدمة تحتوي على مدخل عام للبنيوية، زمن و مكان ظهورها، و الاشارة الى أن " كلود ليفي ستراوس " هو أبو البنيوية، ثم إبراز إشكالية البحث. ثم قسمنا هذا العمل إلى ثلاثة فصول احتوى كل منها على مجموعة من المباحث مباحث كما يلي:

1 – الفصل الأول يبحث في ماهية البنيوية فقد إحتوى على المباحث التالية:

– مفهوم البنيوية (لغة و اصطلاحا)

– نشأة و تطور البنيوية

– أعلام البنيوية

– البنيوية هل هي مذهب أم منهج؟

2 – الفصل الثاني يبحث في علاقة المنهج البنيوي بالعلوم الإنسانية من منظور كلود ليفي ستراوس باعتباره أنموذجا، لذلك فقد احتوى على العناوين التالية:

– نشأة العلوم الإنسانية و تطورها

– كلود ليفي ستراوس حياته و فلسفته

– المنهج البنيوي عند ليفي ستراوس .

– بعض مواضيع الأنثروبولوجيا البنيوية و علاقتها بالعلوم الإنسانيةعند سلبفي ستراوس لاسيما مواضيع علاقات القرابة و العرق و الثقافة

3 – الفصل الثالث و الأخير و الذي احتوى على أهم الانتقادات التي وجهت للمنهج البنيوي.

و قد استخدمنا في بحثنا هذا المصادر و المراجع التالية:

– الأنثروبولوجيا البنيوية لصاحبها كلود ليفي ستراوس، مدارات حزينة، و مصادر أخرى. أما فيما يخص المراجع فقد اعتمدنا على مجموعة من الكتاب المنشغلين بهذا

المجال منهم عمر مهيبل " البنيوبة في الفكر الفلسفي المعاصر"، " البنيوية في الانثروبولوجيا " " لدان سبيربرن" و " إدموند ليتش" بكتاب " كلود ليفي ستراوس" و مراجع أخرى.

كما اعتمدنا على المناهج التالية لإجراء هذه الدراسة: المنهج التاريخي و ذلك لتتبع نشأة و ظهور المنهج البنيوي، و كذلك المنهج التحليلي بغية تحليل مراحل و خطوات هذا المنهج و كيفية الإعلان عنه عبر المؤلفات و الكتب.و المنهج الوصفي لوصف حياة الشعوب الهندوأوروبية التي أجرى عليها لسفس ستراوس دراسته.

و قد قمنا بإختيار هذا العنوان لعدة اعتبارات أهمها على الصعيد الشخصي رغبتنا في الاطلاع على هذا المنهج المعاصر الذي اولى أهمية للإنسان على صعيد لم يكن سائدا من قبل، و التعرف أكثر على أهم اعمال ليفي ستراوس و إنجازاته في مجال دراسته للبنى الإجتماعية في العلوم الإنسانية . وعلى الصعيد الموضوعي قلة الدراسات التي اهتمت بهذا المنهج و خاصة بأعمال ليفي ستراوس.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا فكانت قلة الكتب و المصادر في المنهج البنيوي، و كذلك صعوبة الوصول الى مصادر ليفي ستراوس و ترجمتها خاصة أنها باللغة الأجنبية، و كذلك صعوبة شرح المصطلحات الغامضة و المبهمة التي استخدمها رائد البنيوية ستراوس.

الاول: الفصل ماهي البنيوية؟

1- مفهوم البنيوية (لغة و اصطلاحا).

2- نشأة و تطور البنيوية.

3- أعلام البنيوية.

4- البنيوية بين المذهب و المنهج.

1- مفهوم البنيوية (لغة و اصطلاحا)

أ- **المعنى اللغوي:** كلمة بنيوية structuralisme مشتقة من كلمة بنية structure و هي بدورها مشتقة من الفعل اللاتيني structurer أي بنى، وهو يعني بذلك الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها[1]، أما الأصل في اللغة العربية فيعود الى فعل ثلاثي معتل (بنى، يبني،) و منه جاءت كلمة بنية، وهي تعني التشييد و البناء و التركيب، وتجدر الاشارة هنا الى أن القرآن الكريم تضمن هذا المصطلح في عدة آيات كقوله تعالى :﴿ **الَّذِي جَعل لَكُم الأَرْضَ فراشاً وَالسَّمَاء بِنَاء** ﴾[2] و قد استخدم هذا المصطلح صورة الفعل "بنى" و الأسماء "بناء" و "بنيان" و "مبنى" لكن لم ترد فيه و لا في النصوص القديمة كلمة بنية، لكن نجد النحاة قد تحدثوا عن البناء الذي يقابل الاعراب و عن المبني للمجهول الذي يقابل المبني للمعلوم في احوال الأفعال[3] وهذا فيما يخص اللغة العربية. ورد في لسان العرب: " البنية و البُبية، ما بنيته، و هو البنى و يروى احسنوا البني ،قال أبو اسحاق كإنما اراد البنى جمع بنية و إن اراد البناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر ،و قد تكون البناية."[4] و تقصد منها انجاز و اتمام شيء لم يكن موجودا

ب- **المعنى الاصطلاحي:** لقد واجه تحديدَ مصطلحِ " البنيةِ " مجموعةٌ من الاختلافاتِ من حيث المعنى و الناجمةً عن تمظهرِها وتجليها في أشكالٍ متنوعةٍ لا تسمح بتقديمِ قاسمٍ مشتركٍ خاصة من حيث وظيفتها، فمثلا يعرفها "أندري لالاند"" André Lalande" في موسوعته الفلسفية " أن البنية هي ترتيب الأجزاء التي تشكل كل في مقابل وظائفها "[5] وهي تعني بذلك مجموعة العناصر التي تشكل البنية و التي يكون لكل عنصر منها وظيفته الخاصة التي تظهر في إطار الكل أي البنية، كما ذهب جميل صليبا في معجمه الفلسفي إلى القول:" أن البنية تعرف بالكل المؤلف من الظواهر المتضامنة بحيث تكون كل ظاهرة منها تابعة للظواهر الأخرى المتصلة بها."[6]

1- عمر مهيبل: **البنيوبة في الفكر الفلسفي المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، ط2 1993، ص 16.
2 - سورة البقرة، الآية 22.
3 صلاح فضل، **النظرية البنائية في النقد الأدبي**، منشورات دار الافاق الجديدة - لبنان، ط2،1985، ص 175.
4 - إبن منظور :لسان العرب ، مادة "بنى" ،دار صادر ،لبنان ،ط1،2000،ص160.
5- أندري لالاند، **الموسوعة الفلسفية (المجلد من(A-g)**، ترجمة: أحمد خليل، منشورات أحمد عويدات – لبنان، ط2،2001، ص134.
6 - جميل صليبا، **المعجم الفلسفي ج1 (مادة البنية)**، دار الكتاب اللبناني – لبنان، (دون طبعة)، 1984، ص217.

و يذهب آخرون إلى التعريف بالبنية من خلال وظيفتها أو دورها أمثال " جان بياجه "jean piaget" (1896/08/09–1980/09/16) الذي يرى في كتابه " البنيوية " أن إعطاء تعريف موحد للبنية رهينٌ بالتمييز "بين الفكرة المثالية الإيجابية التي تُغطي مفهوم البنية في الصراعات أو في آفاقٍ مختلفةٍ لأنواعِ البنياتِ، والنوايا النقديةِ التي رافقتْ نشوءَ وتطورَ كلِّ واحدةٍ منها مقابلَ التياراتِ القائمةِ في مختلفِ التعاليم [1]، بمعنى أن مفهوم البنية يتحدد من خلال الغاية التي وجدت من أجلها، و من خلال الدور الذي تلعبه لتحافظ على نفسها .

يقدم جان بياجي تعريفًا للبينة باعتبارها نسقًا[2] من التحولات " يحتوي على قوانينهِ الخاصةِ، علمًا بأنَّ من شأنِ هذا النسقِ أن يظلَّ قائمًا ويزدادَ ثراءً بفضلِ الدور الذي تقومُ به هذه التحولاتُ نفسُها، دون أن يكونَ من شأنِ هذه التحولات أن تخرجَ عن حدودِ ذلك النسقِ أو أن تستعينَ بعناصرَ خارجية، وبإيجاز فالبنيةُ تتألفُ من ثلاثِ خصائصَ هي الكليةُ والتحولاتُ و الضبط الذاتي."[3]

إذن نلاحظ مما سبق أن " جان بياجه " لا يُعرِّف البنيويةَ بالسلبِ، أي بما تنتقده البنيويةُ؛ لأنها تختلف من فرعٍ إلى فرعٍ في العلومِ التجريبية و العلوم الانسانيةِ، فهو يُفرّقُ في تعريفهِ للبنيةِ بين ما تنتقده وما تهدف إليه، لذلك نلاحظ أنه يركز في تعريفهِ للبنيةِ على الهدفِ الأمثلِ الذي يوحدُ مختلفَ فروعِ المعرفةِ في تحديد البنيةِ باعتبارها سعيًا وراءَ تحقيقِ معقوليةٍ كامنةٍ، عن طريقِ تكوينِ بناءاتٍ مكتفيةٍ بنفسِها، لا تحتاج من أجلِ تكونها إلى العناصر الخارجيةِ، بمعنى أنه يعتبر البنية تتكون من عناصر داخلية لا تحتاج الى العناصر الخارجية كما أن المهم فيها ليس الكل بل القانون الذي يحدد الوظيفة التي يقوم بها كل نسق لتشكيل هذه الأخيرة أي" البنية ". و كمثال على ذلك يقوم المحلل البنيوي بعزل النص في اللغة مثلا عن الأحداث التاريخية و الاجتماعية و الحالة النفسية للمؤلف و يتم التعامل معة كبنية مستقلة ، وهذا ما عرف في اللغة "بموت المؤلف"[4]

---

[1]- جان بياجه، **البنيوية**، ترجمة: عارف منيمنه وبشير أوبري، منشورات عويدات - لبنان ، ط4 ، 1985م، ص8.

[2]- النسق في اللغة: هو ما كان على نظامٍ واحدٍ من كل شيء ويُقال نَسَقَ الشيء نَظَمه. وانتسقت الأشياء، انتظم بعضها إلى بعض. (راجع : المعجم الوسيط) ، والنسق عند البنيويين : هو نظام ينطوي على استقلال ذاتي ، يُشكِّل كُلاً موحّدًا. انظر: إديث كريزويل، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، (مسرد المصطلحات ص 415) .

[3]- جان بياجه: **البنيوية** ، المرجع السابق، ص 9 .

[4] محمد بم عبد الله بلعفير: البنيوية "النشأة و المفهوم"،مجلة الأندلس للعلوم الإجتماعية، العدد 15، المجلد 16، يونيو2017،ص 242

أما عن خصائصِ البنيةِ التي أشارَ إليها "جان بياجه" في تعريفهِ فهي ثلاثُ خصائصَ و هي كالتالي:

1- الكلية أو الشمولية: وتعني هذه السمةُ خضوعَ العناصرِ التي تُشكِّل البنيةَ لقوانينَ تُميّزُ المجموعةَ كمجموعةٍ، أو الكلَّ ككلٍّ واحد، و من هذه الخاصيةِ تنطلقُ البنيويةُ في نقدِها للأدبِ من المسلَّمةِ القائلةِ بأنَّ البنيةَ تكتفي بذاتها، فالنصُّ الأدبيُّ مثلاً هو بنيةٌ تتكونُ من عناصرَ، وهذه العناصرُ تخضعُ لقوانين تركيبيةٍ تتعدى دورَها من حيثُ هي روابطُ تراكميةٌ تشدُّ أجزاءَ الكيانِ الأدبيّ بعضَه إلى بعضٍ، فهي تُضفي على الكلِّ خصائصَ مغايرةً لخصائصِ العناصرِ التي يتألف منها البعض[1]. كما إن هذه الخاصية تُبرزُ لنا أنَّ البنيةَ لا تتألفُ من عناصرَ خارجيةٍ تراكميةٍ مستقلةٍ عن الكلِّ، بل هي تتكونُ من عناصرَ خارجيةٍ خاضعةٍ للقوانينِ المميزةِ للنسقِ، وليس المهمُّ في النسق العنصرُ أو الكلُّ، بل العلاقاتُ القائمةُ بين هذه العناصرِ.

2- التحولات :المقصود بالتحول هو أن العناصر المركبة للجملة الكلية تحتوي على حركية ذاتية تتركب من مجموعة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النسق و هي خاضعة في الوقت ذاته لقوانين البنية الداخلية.[2] كما إن هذه السمةَ تُعبِّرُ عن حقيقةٍ هامةٍ في البنيويةِ، وهي أنَّ البنيةَ لا يمكن أن تظلَّ في حالةِ سكونٍ مطلق، بل هي أحيانا تقبلُ من التغيّراتِ بعض الحاجاتِ المحددةِ في علاقاتِ النسقِ نسق آخر سواء بالموافقة أو التعارض، فالأفكارُ التي يحتويها النصُ الأدبيُ مثلاً تُصبح بموجبِ هذا التحولِ سببًا لبزوغِ أفكارٍ جديدة[3].

3- التنظيم الذاتي: أما عن خاصيةِ التنظيمِ الذاتي، فإنها تمكّنُ البنيةَ من تنظيمِ نفسِها كي تُحافظَ على وَحدتِها واستمراريتِها، و ذلك بخضوعِها لقوانينِ الكلِّ، وبهذا فيحقق لها نوعًا من " الانقلاب الذاتي " ونعني به أن تحولاتِها الداخليةَ لا تقودُ إلى أبعدَ من حدودها، وإنّما تُولّدُ دائمًا عناصرَ تنتمي إلى البنيةِ نفسِها، وعلى الرغم من انغلاقها هذا لا يُعني أن تندرج ضمن بنيةٍ أخرى أوسعَ منها، دون أن تفقد خواصها الذاتية.

---

2 إبراهيم محمود خليل، **النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2003 م، ص 95. و أيضا، ترنس هوكز، **البنيوية وعلم الإشارة**، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة: ناصر حلاوي، دار الشؤون الثقافية للنشر و التوزيع ، العراق، ط1،1986 ، ص 13.

[2]- الدراجي زروخي، **المذاهب الفلسفية الكبرى** ،دار الصبح للطباعة و النشر ، لبنان، ط1 2015 ص 260.

[3]- إبراهيم محمود خليل، **النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك**، المرجع السابق ص 96.

ونريد أن نضرِبَ مثالاً على ما سبق من خصائصِ البنية، مثلاً نقابة المهندسين بما أنها تجمّعٌ خاص لأشخاصٍ بأعينهم فهي تمثل بنية، هذه البنية تسمح بتنوعِ الأفرادِ داخلَها بين ذكورٍ وإناثٍ، بين شبابٍ وشيوخٍ، بين متزوجينَ وغيرِ متزوجين، تنوعٌ لا يعرفُ الفوارقَ الطبقية أو الاختلافاتِ العقائديةَ، ولكنها في الوقتِ نفسهِ لا تسمح بدخول من لم يحمل مؤهلاً معينًا من الدخول فيها، كما يوجد داخلَ هذه البنيةِ أي النقابة قوانينُ تُطبقُّ على عناصرِها، ويوجدُ بين هذه العناصرِ صفاتٌ وعلاقاتٌ مشتركةٌ، يركزُ عيها الناقدُ أو الدارسُ البنيويُّ، أما اللساني " فرديناند دي سوير" ferdinand de saussure(1857-1913نجده يعبر عن" البنية" أنها نسق أو نظام دون أن يصدع أو يقر بمصطلح البنية على حد تقرير "جون بياجيه". بمعنى أن مصطلح البنية لم يظهر أو يتبلور مه ديسوسير لأنه كان يعرفه بالنسق أو النظام أما حقيقة أسم البنية أتت مع ليفي ستراوس و في هذا الصدد يرى " كلود ليفي شتراوس" أن البنيةَ مجردُ طريقةٍ أو منهجٍ يمكن تطبيقُها في أي نوعٍ من الدراسات تمامًا كما هي بالنسبةِ للتحليلِ البنيويِّ المستخدمِ في الدراساتِ والعلومِ الأخرى، فهو يحددُ البنيةَ بأنها " نسقٌ يتألفُ من عناصرَ يكونُ من شأنِ أيِّ تحولٍ يعرضُ للواحدِ منها أن يُحدثَ تحولاً في باقي العناصرِ الأخرى"[1]. كما يرى " لوسيان سيف " أنَّ مفهومَ البنيةِ في أوسع معانيه يشير إلى " نظامٍ من علاقاتٍ داخليةٍ ثابتةٍ، يُحدد السماتِ الجوهريةَ لأيّ كيان، ويشكّل كلاً متكاملاً لا يمكن اختزاله إلى مجرّدِ حاصلِ مجموعِ عناصره، وبكلماتٍ أخرى يشير إلى نظامٍ يَحكُم هذه العناصرَ فيما يتعلّق بكيفيةِ وجودِها وقوانينِ تطوّرِها."[2]

2- نشأة و تطور المنهج البنيوي:

ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها " فرديناند دي سوسير Ferdinand DE SAUSURE 1857-1913 (سنفصل في تعريفه لاحقا) من خلال كتابهِ "محاضرات في اللسانيات العامة"[3]، الذي نُشر في باريس سنة

1- نقلا عن عز الدين المناصرة، **علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)**، دار مجلاوي، ط1 ، عمان ، 2007م، ص 540_541

2- نقلا عن عز الدين مناصرة، **علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)**،المرجع السابق، ص 542.

3- وله كتاب آخر بعنوان "دروس في علم اللغة العام" ذلك الكتاب الذي انطلق منه للمنهج البنيوي حيث انتقلت البنيوية بسهولة من اللغة إلى الأدب، فلا جدال في أنه واضع أسس المنهج البنيوي، مصدر فرنديد ديسوسير : علم اللغة العام ، تر: يوئيل يوسف عزيز ،دار الآفاق العربية،مصر ، 1985

1916م، إذ أحدثت هذه الدراسة اللسانية قطيعة إبستيمولوجية مع فقه اللغة و الفيلولوجيا الدياكرونية،[1] و قد كان الهدفُ من هذا الدراسِة اللسانية هو التعامل مع النص الأدبي من الداخل وتجاوز الخارج المرجعي واعتباره نسقًا لُغويًا في سكونهِ وثباتهِ، وقد حقق هذا المنهج نجاحه في الساحتين اللسانية والأدبية حينما انكب عليه الدارسون بلهفة كبيرة للتسلح به واستعماله منهجًا وتصورًا في التعامل مع الظواهر الأدبية والنصية واللغوية، و من ثم أصبح المنهج البنيوي أقرب المناهج إلى الأدب، لأنه يجمع بين الإبداع وخاصيته الأولى وهي اللغة في بوتقةٍ ثقافيةٍ واحدة، أي يقيس الأدب بآليات اللسانيات بهدف تحديدِ بُنيات الأثر الأدبي، و إبراز قواعده وأبنيته الشكلية والخطابية، فظهرت البنيوية في بداية الأمر في علم اللغة[2]، وبرزت عند " فرديناند دي سوسير" الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية عندما طبق المنهج البنيوي في دراسته للغة، واكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة دفع " رولان بارت " Roland BARTHES(1915–1980)" والبلغاري" تودوروف تزفيتان" Tzvetan TODOROV" (1939–2017) إلى الكشف عن عناصر النظام اللغوي في الأدب.[3]

أما عن نظرية " دي سوسير" في علم اللغة، فهو يرى أنَّ موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتِها ومن أجلِ ذاتها، وقد فرّق بين اللغةِ والأقوالِ المنطوقةِ والمكتوبةِ، فاللغة أصواتٌ دالةٌ متعارف عليها في مجتمع معين، وإن لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من أفرادهِ، أما الأقوال فكل الحالات المتحققة من استعمالات اللغة، ولا يكون واحد منها، بل و لا يلزم أن تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين.[4]

إن ما يجب العمل به في دراسة اللغة هو عزلها و اعتبارها مجموعة من الحقائق، لأن اللغة بالتحليل السابق هي نظام إشاري (سيميولوجي)، أي أن علم اللغة يهتم باللغة

---

1 - الفيلولوجيا الدياكرونية تعني دراسة النصوص اللغوية دراسة تاريخية مقارنة وقد ظهر هذا المصطلح سنة ، 1960 للتوضيح. (محمد فتحي، **انتظام مستويات اللغة في السانيات البنيوية** ،العدد 11/3 ،المغرب ، 2015 على موقع تبيين .HTTP//TABAYYUN .DOHAINSTITUTE.ORG

2 - إن مفهوم اللغة عند البنيوي ديسوسير تعني منظومة مكونة من أجزاء و أن قيمة هذه الأجزاء لا تظهر إلا من خلال الكل كما ان لها قواعد خاصة تتمثل في الاتفاق الإصطلاحي. (يوسف غازي، **محاضرات في الألسنة العامة** ،المؤسسة الجزائرية للطباعة - الجزائر، ط1 1986 ، ص 149.

3- شكري الماضي، **في نظرية الأدب**، دار الحداثة، لبنان، ط1 1986م، ص 190.

4- شكري الماضي، **في نظرية الأدب**، مرجع سابق، ص 190 – 191.

المعينة و لا يلتفت إلى لغة الفرد، لأنها تصدر عن وعي و لأنها تتصف بالاختيار الحر. و من هنا انطلقت البنيوية من حقلِ علم اللغة إلى حقل علم الأدب، " فدي سوسير" في نظريتهِ كان يفرقُ بين اللغةِ والأقوال أو بين اللغة كنظام واللغة كاستعمال كلامًا أو كتابةً، كذلك البنيويين يفرقون في علم الأدب بين الأدب والأعمال الأدبية[1].

أما عن فكرة النظام أو النسق الذي يتحكم في عناصر وأجزاء النص مجتمعة، والذي يمكن أن يظهر من خلال شبكة العلاقات العميقة بين المستويات النحوية و الأسلوبية والإيقاعية، فهي مستمدة من فكرة العلاقات اللغوية التي تعد أساسًا من أسس نظرية " دي سوسير" والتي وضحها حين قال بأن اللغة ليست مفردات محددة المعاني ولكنها مجموعة علاقات، بمعنى إن الكلمة لا يتحددُ معناها إلا بعلاقتِها مع عدد من الكلماتِ، بما سبقها وما لحقها، كما إن العلاقة بين صوت الكلمة ومفهومها كما يرى " دي سوسير" هي علاقة تعسفية بمعنى أنه لا علاقة لمفهوم الكلمة بصوتها بدليل اختلاف صوت هذا الشيء بين لغة وأخرى، إذا فبناء اللغة أو نظامها لا يتمثل إلا في العلاقات بين الكلمات، وهي تمثل نظامًا متزامنًا حيث أن هذه العلاقات مترابطة، و نودُ أن نشيرَ هنا إلى أن البنيويةَ كانت في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي.[2].

إذن فالمنهج البنيوي هو نموذج تصوري مستعار من علم اللُّغة[3]، عند" دي سوسير" في المحل الأول بكل ما يلزم من هذا النموذج من نظرة كليّة تبحث عن العلاقات الآنية التي تُشكل النسق، و تسلم كل التسليم بثنائيات متعارضة تعارض اللغة، والكلام، والآنية، والتعاقب، وعلاقات الجمهور، وعلاقات الغياب[4]. بمعنى أن البنية القائمة على جملة الأنساق تربطها علاقات و وظائف تتحكم في وجودها و أي خلل في عنصر ما يؤدي

1- شكري الماضي، **في نظرية الأدب**، مرجع سابق، ص191 .

2- جان بياجي، **البنيوية**، مرجع سابق، ص 64.

3 - قسم البنيويون اللغة إلى مستويات كالمستوى الصوتي والفونولوجي والمورفولوجي وإلى وحدات أصغرها الفونيم وهو وحدة النظام الصوتي، يليها المورفيم وهو مجموعة من الوحدات الصوتية قد تكون أدنى من الكلمة لكنها تدخل في علاقة استبدالية مع العناصر الأخرى ،ويعد الفونيم أو الصونيم أصغر وحدة صوتية،راجع :إدموند ليتش:كلود ليفي ستراوس دراسة فكرية ،مرجع سابق ،ص 39.

4- إديث كريزويل، **عصر البنيوية**، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح ، الكويت ، (د.ط) ، ص 8.

الى اختلال الكل، و كذلك هو الحال في الجملة فاختلال أحد العناصر المكونه لها يؤدي الى اختلال المعنى كله.

فاللغة إذن هي الرحم الأوّل لنشأة المعيار البنيوي إذ هي عبر هندستها المتجدّدة وتلازمها الوظيفي مع اللحظة التاريخية تمثل صورة البناء كأحسن ما يكون التصوير، فإن المعرفة اللسانية قد استوعبت الفكرة البنيوية فجلت ملامحها و وضعت المفاهيم المؤدية لها.[1] إذن فالأجزاء لا معنى لها دون هذه النظرة العلائقية التي تحكمها النظم، فعلينا أن نُدرك هذه العلاقة في النص لندرك قيمته، فقيمة النص تكمن في قيمة علاقة عناصره وأجزاءه ببعضها البعض وترابطها والخصائص التي تضفي على تلك العلاقات ككل.

أما بالنسبةِ إلى استقبالها في الساحة العربية فجاء في أواخر الستينات وبداية السبعينات وذلك عبر الثقافة والترجمة والتبادل الثقافي والتعلم في جامعات أوروبا، وكانت بداية تمظهر البنيوية في عالمنا العربي في شكل كتب مترجمة ومؤلفات تعريفية للبنيوية. كما كان تطورها في البلاد العربية تطورًا غير متكافئ فلم يكن النقاد مطلعين في كثيرٍ من الأحيان على ما يقوم به إخوانهم في الأقطار الأخرى، و نتيجة لذلك تعددت مشارب أخذهم عند النقاد الغربيين فبعضهم يرجع إلى ترجمات انجليزية مثل " كمال أبو ديب "، أو اسبانية مثل " صلاح فضل "، والبعض إلى النصوص الفرنسية وهو الأكثر، فكان استقبالها إذن غير متكافئ، كما كان في الوقتِ نفسه متفاوتًا من قطر لآخر حسب العلاقات التاريخية التي تربط كل بلد عربي بالبلدان الغربية [2]، وقد عُرف هذا التيار في مصر مع الناقد " صلاح فضل " من خلال كتابهِ (النظرية البنائية في النقد الأدبي عام 1977م)، وكتابه (علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته)، وفي الأردن أعطى الناقد " كمال أبو ديب " دفعًا لهذا التيار من خلال نشره لكتابه (جدلية الخفاء والتجلي، دراسة بنيوية في الشعر الجاهلي)، وكتابه (البنية الإيقاعية في الشعر المعاصر عام 1974م)، وفي تونس والمغرب تكونت مجموعات من النقاد حول مفهوم البنيوية. أما في لبنان فمثل هذا التيار الناقدتان " يُمنى العيد " وكتابها (في معرفة النص)، و "خالدة سعيد "، وإن تفاوتتا في استخدام المنهج البنيوي نظرًا لأنهما أقبلتا على هذا النقد بعد أن تمرستا مناهج النقد التي

1- عبد السلام المسدي، **قضيّة البنيويّة دراسة ونماذج**، وزارة الثقافة – تونس، ط1، 1991م ، ص 14.

2- محمد ولد بوعلية، **النقد الغربي والنقد العربي**، المجلس الأعلى للثقافة - مصر، ط1، 2002م، ص 58 .

سبقت زمنيًا المنهج البنيوي، و من ثم فقد حاول النقاد العرب الجدد من مثل " كمال أبو ديب " و " يمنى العيد " إلى فتح طرق للبحث من أجل مقارنة التيار البنيوي بما قدمه التراث العربي من جهد في مجال علم اللغة كالجرجاني، والخليل بن أحمد الفراهيدي[1].

3- أعلام المنهج البنيوي

أولاً : فرديناند دي سوسير Ferdinand DE SAUSSURE

ولد " فيرديناند دي سوسير" في جنيف عام1857م والتحق بجامعتها عام 1875م، ليتخصص في دراسة السيمياء "علم الإشارات" واختص كذلك بالبحث في النحو الإغريقي واللاتيني وقد شجعته هذه البحوث على ترك دراسته ومغادرته إلى جامعة ليبرغ ليتخصص في اللغات الهندو أوروبية، ألف كتاب (النظام الصوتي في اللغات الهندو أوروبية القديمة عام 1887م)، و قد بدأ " دي سوسير" كتابه المذكور آنفًا بتعريف اللغة ذاتها مميزًا بين ثلاث مستويات من النشاط اللغوي (اللغة، واللسان، والكلام) ، يعدُّ " دي سوسير" عالم لغويات، والأب المؤسس للمدرسة البنيوية في اللسانيات فهو من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، حيث اتجه تفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة[2] ظاهرة اجتماعية، حيث كانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، فكان " دي سوسير" مساهمًا كبيرًا في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرن العشرين، فكان أول من أعتبر اللسانيات كفرع من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية حيث اقترح تسميته "بالسيميوتيك sémiotique" أو علم الإشارات[3]. كما توصل " دي سوسير" إلى أربعة اكتشافات هامة تتضمن: أولاً مبدأ ثنائية العلاقات اللفظية أي (التفرقة بين الدال والمدلول)، ثانيًا: مبدأ أولوية النسق أو النظام على العناصر، ثالثًا: مبدأ التفريق بين اللغة والكلام، رابعًا: مبدأ

1- جودت الركابي، مقال بعنوان: أدبنا والبنيوية، مجلة الموقف الأدبي، العدد 220 . 221، آب 1989.

2 - كما ذكرنا آنفًا بأن اللغة عنده تمثل مجموعة رموز تُشير تلك الرموز إلى أفكار مختلفة، كما أن اللغة كذلك تمثل مجموعة خصائص. (صلاح فضل، **النظرية البنائية في النقد الأدبي**، المرجع السابق، 26 - 28.)

3 - علم الإشارات هو علم العلامات أو السميولوجيا او الدلالة اللغوية أو الرمزية سواء كانت طبيعية أو إصطناعية بمعنى أن يصنعها الإنسان و يتفق عليها مع أخير الإنسان أو أن تكون فطرية أفرزتها الطبيعة مثل علامات التعجب أو الألم او الحزن و السعادة، للمزيد راجع (الدكتور جميل حمداوي: سيميولوجيا التواصل و السيميولوجيا الدلالة. على موقع http//M .AHEWAR.ORG، 07 فيفري 2007

التفرقة بين التزامن والتعاقب،[1] فلو رأينا المبدأ الأول لوجدناه يتحدث عن الكلمة، فالكلمة عنده هي إشارة وليست أسمًا لمسمى بل هي كل مركب يربط الصورة السمعية والمفهوم، وهو يقصد بذلك الدال وهو الصورة السمعية، وأما المدلول فهو المفهوم،[2] إذن فاللغة عند " دي سوسير" هي نظامًا من الإشارات التي تُعبر عن اللغة، وأن العلاقة بين تلك الإشارات ومدلولاتها علاقة اعتباطية تحكمية و ليست طبيعية، بدليل أن هناك اختلاف الإشارات اللغوية أي الألفاظ من مجتمع إلى آخر مع بقاء المعنى واحد، وهذا ما قاده إلى تأسيس "علم السيمولوجيا ". أما المبدأ الثاني الذي اكتشفه "دي سوسير"، وهو أولوية النسق أو النظام على العناصر، فهو يُشير بذلك إلى أن اللغة نظامًا من الاشارات اللغوية أي بنية وذلك لكونه مؤلف من وحدات لغوية لها تأثير متبادل فيما بينها، لذلك يدعا إلى تحليل هذه البنية اللغوية (أي النظام) والكشف عن عناصرها اللغوية كالرموز والصور والموسيقى و كيفية انتظامها في نسيج من العلاقات اللغوية أي في أنساقها، و ذلك لمعرفة ملابسات بُنيتها من الداخل والخارج، أي البحث عن مجموعة العناصر اللغوية وعلاقاتها المتشابكة داخل هذا النظام.

أما المبدأ الثالث وهو التفرقة بين اللغة والكلام، وتحدثنا في المبدأ الأول عن اللغة بأنه يعتبرها نظامًا من الإشارات التي تعبر عن تلك اللغة، فهو بذلك يُفرق بينهما فاللغة مجموعة القواعد والوسائل التي يتم التعرف اللغوي طبقًا لها، أما الكلام فهو الطريقة التي تتجسد من خلالها تلك القواعد والوسائل في موقف بعينه، ولوظيفة بعينها[3] ولكن كان اهتمام " دي سوسير" في معالجتهِ لمكونات العملية الإبداعية الكلامية باللغة دون الكلام، لأن الكلام في رأيه فعل فردي لا يمثل سوى بداية اللسان أو الجزء الفيزيائي وهو مستوى خارج الواقعة الاجتماعية، ولو تقدمنا إلى الأمام خطوة ورأينا من جاء بعد " دي سوسير"،

---

[1] - مزهر حسن الكعبي، مقال بعنوان: **البنيوية والتحليل البنيوي في النص الأدبي**، جريدة الجريدة، على موقع الإنترنت http://www.aljaredah.com

[2]- روبرت شولز، **البنيوية في الأدب**، ترجمة: حناعبود، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، سوريا، ط7، 1977م، ص 27.

- الدال يعني الصورة السمعيّة التي تمس أذن السامع عند التلفظ بالإشارة أو الإشارات، وهو ما يتعلق بالجانب الفيزيائي من التعبير، أما المدلول فيُعني هو ما يحوّله السامع من صورة سمعية إلى صورة مفهوميه، أو معنى وهو ما يتعلق بالجانب النفسي والاجتماعي من التعبير. (يُمنى العيد، **تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي**، دار الفارابي- لبنان، ط2، 1999م، ص 185 - 190.)

3- يورى لوتمان، **تحليل النص الشعري**، ترجمة: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، ط1 ،ص 7 .

لإتضح لنا أن ما كان هامشيًا عند " دي سوسير" تحوّل إلى موضوع رئيسي عند المتأخرين[1]، ومثال ذلك الكلام حيث أضحى نصًّا أو إنجازًا أو رسالةً أو خطابًا في الدراسات الأسلوبية أي إهتموا بالنص الملفوظ وليس الجملة أو الكلمة فقط.

أما المبدأ الرابع والأخير وهو التفرقة بين التعاقب والتزامن، حيث يرى "دي سوسير" أنه من الممكن أن تكون دراسة نسق اللغة أما تزامنية أو تعاقبية، ويعرِّف " دي سوسير" هذين المصطلحين بقولهِ: " يمكن أن نصف كل شيء يرتبط بالجانب السكوني من عملنا بأنه تزامني، في حين يمكن أن نصف كل شيء له علاقة بالتطور يوصف بأنه تعاقبي"،[(2)] وهكذا نلاحظ بأن التزامنية تختص بوصف حالة اللغة، في حين أن التعاقبية تختص بوصف المرحلة التطورية للغة . ولعل من إسهامات دي سوسير المهمة بأنه بيّن ثلاثة مستويات للغة: **أولاً** اللغة كنظام، **وثانيًا** اللغة كصياغة، و**ثالثًا** اللغة كمنطق[(3)]

ثانيًا : رومان جاكبسون Roman jackobson:(1896_1982)

يعد " رومان جاكبسون" الرجل المثالي الذي فعل أكثر من غيره للحفاظ على دعوى المناهج اللغوية البنيوية في دراسة الأدب، والاعتماد على مقولات الألسُنيّة لوصف لغة النصوص الأدبية وإظهار خصائصها وتوسيع تلك الخصائص وإعادة تنظيمها، وتنطلق مقولاته من أن الأدب في مقامه الأول لغة، وأن البنيوية منهج يتخذ من علم اللغة أساسًا له، لذلك يعمد إلى تطوير ثنائيات (التأليف والاختيار)، وينصب عمله بشدة في البحثِ عن تحقق الوظيفة الشعرية[(4)] في اللغة داخل الأدب، ولهذا كانت من الأمور المهمة التي ظهرت عند "جاكبسون"، بأنه يدرس علاقة اللسانيات، كما ظهرت عند "دي سوسير"

1- ومن هؤلاء المتأخرين مثلاً : يمسليف، حيث تحول الثنائي من (اللغة ـ الكلام)، إلى (الجهاز ـ النص)، و ناعوم شومسكي تحول عنده الثنائي السابق إلى (الطاقة ـ الإنجاز)، و ياكبسون تحول عنده إلى (السنن ـ الرسالة)، و رولان بارت تحول الثنائي إلى (اللغة ـ الأسلوب)....، (رابح بوحوش، **الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص**، مجلة معهد اللغة وآدابها، جامعة الجزائر، العدد: 12، 1997م، ص 160.)

2- نقلا عن س. رافيندان، **البنيوية والتفكيك تطورات النقد الأدبي**، ترجمة: خالدة أحمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2002م، ص 42.

3- نبيلة إبراهيم، **نقد الرواية من وجهة الدراسات اللغوية الحديثة**، المرجع السابق، ص 22 .

4 - و بالتالي فهو يطرح سؤالاً وهو: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثراً فنياً ؟ وهذا نفسه هو موضوع الشعرية. (رومان جاكبسون، **قضايا الشعرية**، ترجمة: محمد الولي و مبارك حنوز، المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر- المغرب، (د. ط) 1988م، ص 24 .)

بالشعرية، فيقول أن موضوع الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية، وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية، فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزءًا لا يتجزأ من اللسانيات[1].

ولعل هذا يقودنا إلى أن "جاكبسون" فعلاً هو مؤسس البنيوية الأدبية، كما حاول أن يدرسها في ضوء الشعرية وله دراسات وأبحاث في هذا المجال،[2]و مما يؤكد ما ذهب إليه هو العالم "ليونارد جاكسون" Leonard JACKSON" حيث يرى في أطروحته عام 1928 أن "رومان جاكبسون" هو مؤسس البنيوية الأدبية، و يورد لنا "جاكسون" نصًا "لجاكبسون" يعود إلى فترة حلقة براغ، يقول فيه: "إذا كان علينا أن نحدد الفكرة التي تقود العلم الجمالي، بتجلياته الأشدّ تنوعًا، فمن الصعب أن نقع على خيار أنسب من البنيوية ...الخ."[3]

ومن إسهاماته أيضًا في ذلك المجال أنه وضع نظرية الاتصال والتي مفادها أن أي كلام أو قول نتفحصه نجد فيه رسالة تنطلق من مرسل إلى متلقٍ (مرسل إليه)، وهذه الرسالة هي سياق لا يمكن فَهمه إلا من خلال شيفرة التماس اللغوي، وقد أثرت هذه النظرية في حركة النقد البنائي فيما بعد وخاصة عند " ستراوس"C.L. STRAUSS[4] كما لا ننسى بأنه هو واضع علم الأصوات وهو تابًعا لعلم اللغة، ذلك العلم الذي أضاف إلى علم اللغة البنيوي أبحاثًا جديدةً حيث قيل بأن علم الأصوات يؤكِّدُ نفس النظرية البنيوية من أن النسق الصوتي ليس مجموع من العناصر ولكن ما يوجد بينها من علاقات[5].

ثالثا : كلود ليفي ستراوس Claude LEVI-STRAUSS (1908-2009)

من أهم إسهاماته أنه نشر كتابه (الأبنية الأولية للقرابة) نشر في باريس سنة 1948م حيث درس فيه علاقات المحارم التي افتتحت عصر البنائية، و قد حدد الهدف من دراسته هذه أنه ليس معرفة المجتمعات في نفسها وإنما اكتشاف كيفية اختلافها عن

1- عز الدين المناصرة، **علم الشعريات**، ص 281.

2 - ومثال ذلك فقد درس قصيدة مایاكوفسكي بناءً على ذلك، وله كتاب بعنوان (الشعر التشكيلي مقارنًا بالروسي)، ذلك الكتاب الذي وضعه في حلقة براغ ودرس فيه الشعر من خلال القيم الصوتية ومدى ارتباطها بالمعنى، مما يعد ثورة في علم الأصوات، واتضحت الفروق اللغوية بين العناصر الدالة وغير الدالة. (صلاح فضل، **النظرية البنائية في النقد الأدبي** ، مرجع سابق، ص 109 - 110.)، و كذلك (عز الدين المناصرة،**علم الشعريات**، المرجع السبق، ص 283.)

3- عز الدين المناصرة، **علم الشعريات**، المرجع السابق، ص 542.

4- روبرت شولز، **البنيوية في الأدب**، المرجع السابق، ص 109 - 110، و أيضا عز الدين المناصرة، **علم الشعريات**، المرجع السابق، ص 282.

5 - عدنان علي النحوي، **الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام**، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999م، ص 45.

بعضها البعض، فمحورها إذن هو مثل علم اللغة هو القيم الأخلاقية،[1] و هذا يقودنا إلى أن " ستراوس " قد اعتمد اعتمادًا واضحًا على فكرة تقابل اللغة والكلام التي نادى بها ستراوس رائد البنيوية الأول حيثُ أننا نحس أنه ينقل كلام " دي سوسير" عن نظام اللغة واصطلاحاته مباشرة إلى المجال الأنثروبولوجي والاجتماعي.

يتحدث " ليفي ستراوس " مثلاً عن الوحدة (سلوكًا كانت أو نظامًا اجتماعيًا أم وحدة لغوية)، التي تعد في حد ذاتها نظامًا مغلقًا ومتجانسًا من الإشارات، ثم تتجانس الوحدات من حيث إن كل إشارة أو مصطلح يكون موضوعًا لإشارة أخرى، ولا يكتشف مغزى هذه الإشارات إلا عندما تتحد داخل نظام كلي، وهذا الكلام كما نلاحظ يتفق مع فكرة نظام اللغة عند " دي سوسير"[2].

كما نلاحظه بأنه قد طبق المنهج الصوتي عند " دي سوسير" على دراسته الأنثروبولوجية فيرى أن علاقات القرابة مثلها مثل الحروف في الصوتيات في أنها عناصر للدلالة، كما أنه لا تكتسب دلالتها إلا بانخراطها في نظم خاصة كالحروف تمامًا،[3] وهو بهذا يستلهم رأيه هذا من علم اللغة عند "دي سوسير" في دراسة الأساطير والشعائر وأبنية القرابة، ويقدم كما يقول كللر: " أشمل وأروع نموذج للتحليل البنيوي ظهر حتى الآن"[4]، كما أن له كتاب آخر بعنوان (ميثولوجيات)، يعمد فيه إلى محاولةٍ لجمع أساطير[5] قارات أمريكا الشمالية والجنوبية، بغرض إظهار علاقاتها وإثبات قواها الموحدة للعقل البشري ووحدة منتجاته.[6]

يرى " ستراوس " أن الأساطير هي الكلام (نظام رمزي) الذي يمكن اكتشاف وحداته وقواعده التركيبية، ومن ثم فإن جزءًا من اللغة (مجموعة جمل) يمكنها أن تعرفنا نظام اللغة كله، فإن الأساطير كذلك حيث هي لا تُمثل سوى أداء جزئي خاص وعفوي لأسطورة مثالية كلية ذات هيكل عام يُعتبر كاللغة بالنسبة لمظاهر القول المتعددة، وهذا

1- صلاح فضل: **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، المرجع السابق، ص 214 .

2- نبيلة إبراهيم، **نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة** ،المرجع السابق، ص 33 .

3- صلاح فضل : **نظرية البنائية في النقد الأدبي** ، المرجع السابق، ص 218

4 - جوناثان كللر: **الشعرية البنيوية**، ترجمة : السيد إمام، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2000م، ص 63

5- ومن تلك الأساطير التي طبق عليها شتراوس منهجه البنائي أسطورة أوديب. (صلاح فضل، **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، المرجع السابق ص 238 .

6- جوناثان كللر، **الشعرية البنيوية**، المرجع السابق، ص 63.

النظام يهدف العالِم من خلال دراسته إلى البحث عن بنيته محللاً الأساطير التي تعد مظاهر تنفيذية محددة له.[1] وقد كانت مساهمة " ستراوس " المهمة في الدراسات اللاحقة تتمثل في نظريته التي تقوم على أساس أن بناء الكون يتمثل في مجموعات من الثنائيات التي تبدو متعارضة، ولكنها متكاملة في الوقت نفسه، إذ لا يمكن أن يتم هذا التكامل إلا من خلال هذا التناقض والحياة المبنية على أساس من هذا التكامل.[2]

ومن هذه الرؤية ينطلق التحليل البنائي في تفتيت العمل الأدبي وتحليله إلى تلك الثنائيات مثل: (الموت والحياة، والنقص والكمال، والهرم والشباب، والنور والظلام)، وإلى موقف الإنسان من هذه الثنائيات وصراعه معها، وقد تأثر " ستراوس " في ثنائيات " دي سوسير" كما أشرنا في الدراسات الصوتية في صياغة نظريته هذه.[3]

أما المنطلق الفكري لهذه الثنائيات يرجع إلى الخلفية الفكرية لستراوس القائمة على أبحاثه المستفيضة في دراسة المقابلة بين الطبيعة والحضارة، ويرى أن المنهج البنياني (الألسنيات أو الإناسة)، يقوم على تعيين أشكال ثابتة في صلب مضامين مختلفة، أما التحليل البنياني فهو يقوم على البحث عن مضامين متواترة خلف أشكال متبدّلة.[4]

4- البنيوية بين المذهب و المنهج

قبل الخوض في هذه المسألة وجب علينا الاشارة الى المفهوم العام لمصطلحي المنهج و المذهب، فالمنهج في الحقل النقدي يعني "طرائقية تقنية محكومة بالفعل الاجرائي في حدود أدواته و تقنيته، أما المذهب فهو تصور فضفاض قد يتسع ليشمل معارف جمة، بل قد يمتد طموحه الى تفسير الكون"،[5] هذا الإختلاف بين المفهومين جعلنا نبحث في تحديد حقيقة البنيوية إذا كانت مذهب ام منهج من هنا يتضح المجال لكلا المصطلحين، فالمذهب منظومة فكرية تمثل قاعدة للتصور البشري عبر عصوره

1- صلاح فضل، **نظرية البنائية في النقد الأدبي** ، المرجع السابق ص 216 .

2- نبيلة إبراهيم، **نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة**، ص 44.

3- المرجع نفسه، ص 45، و صلاح فضل، **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، المرجع السابق، ص 215- 219.

4- عز الدين المناصرة : **علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)** ، المرجع السابق ،ص 477.

5- موسى حبيب، **القراءة و الحداثة (مقاربة في الكائن والممكن)**، اتحاد كتاب العرب للنشر و التوزيع- سوريا، 2000ص 137.

المختلفة، أما المنهج فهو الوسيلة الاجرائية التي يسلكها الإنسان في سبيل تطبيق مبادئ هذه المنظومة الفكرية. و قد انقسم الدارسون الى فريقين كانت اجابتهم كالتالي:

أ- **البنيوية مذهب:** تتكئ البنيوية على مذهب علمي يستند الى وضعية عقلانية يريد من خلالها توضيح الوقائع الاجتماعية و الانسانية، بتحليلها و اعادة تركيبها، و شرحها على ضوء التصميم الداخلي الذي تخضع له، ألا و هو "البنية"، و جوهر هذا المذهب هو الفلسفة الوضعية التي وضعها "أوغست كونت " auguste conte 1798-1857 المناهضة للاهوت و الميتافيزيقا، و الداعية الى الخبرة الحسية و العلوم الوضعية بديلا لها. كما أن شأنها شأن أي مدرسة تملك جملة من المقومات ،بل إن ظهورها و إنتشارها متعلق الى حد كبير بالخصائص القومية و التقاليد الفلسفية و كذا المعطيات التاريخية.كما انها إتخذت صورة مذهب فكري متكامل قد ارتبط بظروف تاريخية كان لها تأثير في الفلسفة الفرنسية بالذات،[1]فالبنوية من حيث هي مذهب فكري شامل فهي ظاهرة حديثة إهتمت بدراسة الإنسان وجعله علما دقيقا.

ب- البنيوية منهج: هناك في الجانب الاخر من يرى في البنيوية أنها "منهجا خالصا يستسيغه الباحث في مشواره المعرفي، و طريقة معينة يتناول بها المعطيات التي تنتمي الى حقل معين من حقول المعرفة، بحيث تخضع هذه المعطيات فيما يقول البنيويون الى المعايير العقلية"[2] لأن البنيوية قائمة على مجموعة خطوات سطرها الباحثون لتكون منهجا عقليا يمكن العمل به وتبنيه في البحث، كما نجد "كمال أبوديب" في مقدمة كتابة "جدلية الخفاء و التجلي " يصرح أن البنيوية " ليست فلسفة لكنها طريقة في الرؤية و المنهج في معاينة الوجود"،[3] و ربما هذا الميول منه كان نتيجة الوفرة الاجرائية التي تمتعت بها البنيوية، خصوصا أنها دعمت النقد الأدبي بكومة من المصطلحات ذات التداولي التطبيقي مثل مصطلح: التزامن ،النسق ،الحيز ، الفضاء ،الثنائية الضدية ...الخ

1- فواد زكريا، **الجذور الفلسفية للبنائية**، دار التنوير - لبنان ، ط1، 2011 ،ص 24.

2- جون ستروك، **البنيوية وما بعدها :من ليفي ستراوس الى دريدا**، ترجمة: محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة، المؤسسة الوطنية للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت ، ط،1996 ، ص07.

3- كمال أبو ديب، **جدلية الخفاء و التجلي (دراسات بنيوية في الشعر)**، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 1984 ص 07.

و هذا يأخذنا الى التعريف الذي نسجه"رولان بارت "BARTHES ROLAND(1015-1980) حول مفهوم البنيوية، فهو يجعل منها مقاربة علمية تنشد الموضوعية و الكلية و المنهجية، فهي نشاط يمضي وراء الفلسفة و يتألف من سلسلة متوالية من العمليات العقلية التي تحاول اعادة بناء الموضوع، لتكشف عن القواعد التي تحكم وظيفته، وهو بهذا المفهوم ينفي عن البنيوية كل تعريف يربطها بالمذهبية أو ما شابه ذلك.

فالبنيوية بوصفها منهجا قديما " فمتى أدركنا أن العلم الحديث ومنذ القرن السابع عشر لا يتمكن من تحقيق انجازاته الضخمة الا بفضل تطبيق النموذج الرياضي على الظواهر الطبيعية، أمكننا ان نحكم بأن هذا العلم منذ بدايته بنيويا لأنه قصد الوصول الى البناء الكامن وراء الظواهر الطبيعية، وعبر عنها بلغة رياضية ".[1] وهذا يشير أيضا الى النشاط الانساني، فمنذ بدايته كان يلتمس الوصول الى الحقيقة بشتى أبعادها و بطريقة منهجية حسب قدراته الفكرية، هذه الطريقة إنما في الحقيقة هي بناء فكري يرسم فيه الإبداع الإنساني قبل أن ينجز على أرض الواقع، يبدأ من الملاحظة ثم احضار الوسائل الضرورية للعمل ثم الشروع فيه، و هذا هو الحد الأدنى من النشاط الانساني، و بالتالي فالإنسان قد مارس البنيوية نشاطا قبل أن يبدعها نظرية متكاملة لها حيزها المصطلحاتي و أهدافها العلمية. بعض زعماء البنيوية أنفسهم يؤكدون أن البنيوية ليست مدرسة مذهبية ولا حركة ولا ينبغي حصرها في مجرد نزعة علمية بحتة، و إنما يجب وصفها بأنها نشاط يمارسه الباحث أو المفكر للوصول الى غايته، هذا ما جعل "عبد السلام المسدي " يرى فيها مجرد شكل من أشكال معالجة الظواهر أكثر مما هي مضمون معرفي محدد".[2] و ما كان أقرب إلينا من تصديق هو تبني البنيوية كمنهج باعتبارها قد حققت كل المساعي المنهجية التي وجدت من أجلها، خاصة و أنها كانت دليل و سبيل الباحثين في القيام بالأبحاث العلمية في الانثروبولوجيا خاصة و العلوم الانسانية عامة.

1 - عمر مهيبل، **البنيوية في الفكر المعاصر**، مرجع سابق ص 13.
2- عبد السلام المسدي، **قضية البنيوية (دراسة نماذج)**، دار الجنوب للنشر ، ط1، تونس، 1995 ص 17.

الفصل الثاني

المنهج البنيوي في العلوم الانسانية من منظور " كلود ليفي ستراوس "

1 – نشأةالعلوم الانسانية و تطورها

2– كلود ليفي ستراوس: حياته و فلسفته

3– المنهج البنيوي عند كلود ليفي ستراوس

4– بعض مواضيع الانثروبولوجية البنيوية وعلاقتها بالعلوم الانسانية عند كلود ليفي ستراوس

أ– علاقات القرابة

ب– العرق

ج– الثقافة

تمهيد :

شكلت البنيوية نقلة نوعية في مسار العلوم الإنسانية في مطلع القرن العشرين، مع مجموعة من الباحثين الأوروبيين و المتخصصين في المنهج البنيوي أمثال فرديننند ديسوسير، رومان جاكبسون، و كلود ليفي ستراوس و غيرهم، هذا الأخير (كلود ليفي ستراوس) الذي سنركز عليه دراستنا في المنهج البنيوي في العلوم الإنسانية، بإعتباره قدم خدمة كبيرة للإنسانية من خلال أعماله التي اختصت بدراسة جوانب مهمة في الإنسان و علاقاته الإجتماعية، و التي كانت خفية أو لم تحمل طابع الجدية عند باحثين آخرين، إذ لم تهتم الفلسفات السابقة (الوجودية و غيرها) بدراسة هذه الجوانب في الإنسان، لذا فإن ما سنعرضه في هذا الفصل يتطرق إلى ما تناولة البنهج البنيوي لكلود ليفي ستراوس في العلوم الإنسانية.

1- نشأة العلوم الانسانية و تطورها

تهتم العلوم الإنسانية بالإنسان أي تدرسه من حيث هو فرد من جهة و عضو داخل جماعة من جهة أخرى، فلا نستطيع أن نسلم بعلم إنساني واحد يضم كل النشاطات الإنسانية في نسق واحد، و لا أن نسلم بتعدديتها إلى درجة التباين و استقلالها عن بعضها البعض، و إنما يمكن التسليم بنظرية تكاملية للعلوم الإنسانية تتأسس على التعدد لأن محورها الأساسي الإنسان و سلوكياته، و هي تواجه صعوبات نتيجة لتفرع مواضيعها التي تضم العلوم اللغوية و التشريعية و الأخلاقية و الدينية و الاقتصادية و التربوية و الجمالية، بالإضافة الى العلوم المتعارف عليها مثل التاريخ وعلم النفس و علم الاجتماع, وعلى هذا الأساس ما المقصود بالعلوم الإنسانية؟

أ- مفهوم العلوم الإنسانية:

اختلف العديد من الفلاسفة و الباحثين حول تحديد مصطلح العلوم الانسانية، فأندري لالاند يعرفها في موسوعته الفلسفية " أنها مفهوم حديث لكنه يعم أكثر فأكثر ليدل على ما كان متفق من قبل على تسميته العلوم الأخلاقية يزداد تشديدا هذا التعبير على سمات الممكن رصدها خارجيا، لطريقة تصرف البشر و سلوكهم فرديا أو جماعيا. و تجدر الملاحظة إلى أن العلوم الإنسانية ليست كل العلوم المتخصصة بالإنسان مثلا علوم التشريح أو الفيزيولوجيا البشرية لا تسمى بهذا الاسم بل إنها العلوم التي تميز في مقابل علوم الطبيعة..."[1]، بمعنى أن العلوم الإنسانية هي العلوم التي تعنى بدراسة الإنسان من الناحية الفكرية وليس البيولوجية أوالفيزيولوجية فهذه الأخيرة تصنف ضمن العلوم الطبيعية أما العلوم الإنسانية فهي علم الأخلاق و السياسة و الفلسفة و التاريخ و غيرها التي تهتم بفكر الأنسان

فالعلوم الإنسانية لها طابع خصوصي من حيث اعتبارها " تلك العلوم التي تدرك العالم على أنه ينطوي على معان و تتلون معرفتها بتلك المعاني، و هذا أن علوم الإنسان تحاول النفاذ الى المعاني و الأفكار و المشاعر و المقاصد التي تقف وراء الوقائع أو

1- أندري لالاند :**الموسوعة الفلسفية ،(المجلد 3)(a-z)**، تعريب: خليل أحمد خليل - لبنان، باريس، ط11996 مادة العلوم الإنسانية، ص346.

التغيرات المختلفة، و إدراكها إدراكا كيفيا"،[1] و هذا يوضح أن العلوم الإنسانية أولت إهتمامها بجانب كان خفي في الإنسان لم يسبق لأي علم آخر أن تطرق إليه.

و قد اختلف العديد من الفلاسفة حول تسميتها نظرا لفروعها المختلفة التي تتعلق بجوانب الإنسان و علاقته بمحيطه و تاريخه، فنجد الفيلسوف الإنجليزي "جون ستيوارت ميل " John Stuart Mill(1806-1873) الذي يعتبر أول من نعتها بمصطلح العلوم الأخلاقية "Les sciences morales" الذي يرادف مصطلح Geisteswissenschaften العلوم الروحية عند الألمان أو ما ندل عليه بالعلوم الإنسانية، و التي ظهرت في القرن 19م. و يعتبر التصور الألماني خاصة مع " فلهايم ديلتاي" Wilhelm DILTHEY (1833-1911) بين علوم الطبيعة و علوم الروح على أساس أن الإنسان هو وحدة الذي يتميز بالروح أو النفس أو العقل."[2]

أما " كلود ليفي ستراوس " فقد ذهب الى اعتبار كل من العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية Sciences humaines et Sciences sociales علمان متقاربان، لكن مصطلح العلوم الانسانية الذي بدأ يسود في السنوات الأخيرة يبدو أصوب لأن الإنسان – وان كان لم يتواجد الا في صورة جمعية – فإنه الموضوع المحوري و الوحدة النهائية التي ترتد اليها الدراسة في كل حال. [3]

ب- نشأة العلوم الانسانية و تطورها

كانت العلوم الإنسانية جزء من الفلسفة إذ نجد منذ اليونان و حتى عند المسلمين لم تكن تعرف كعلم مستقل، كون التعرض للإنسان في جوانبه النفسية و الاجتماعية و التاريخية كان دائما ممزوج بمعارف أخرى مرتبطة بالمجال الميتافيزيقي، فإذا أخذنا العصر اليوناني نجد أنه لم يكن مهيأ موضوعيا لكي يقوم به مجال معرفي هو الذي ندعوه اليوم بالعلوم الإنسانية، كذلك لطغيان التفسيرات اللاهوتية التي كانت إطار فكري ضمنه الفلاسفة اليونانيون في الإنسان، و في غيره من موضوعات المعرفة، كونه ذلك

1 - عادل عوض، **منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاتها بالواقع التجريبي** ، دار الوفاء للنشر- مصر، ط1 ، 2006.

2 - صلاح قنصوة، **الموضوعية في العلوم الإنسانية**، دار التنوير - لبنان، ط2 1984، ص06.

3 - يمنى طريف الخولي، مشك**لة العلوم الانسانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة - مصر ، دون ط، 2012 ص13.

التفكير الميتافيزيقي في الحضارة اليونانية القديمة، و الذي لم يستطع أن يتحرر بصورة كاملة من أثر النظرة الأسطورية إلى العالم والإنسان.[1]

كما أن ظهور العلوم الانسانية في العصر الحديث بشكلها العلمي المعروف يرجع الى تفسخ الإبستيمي السابق، أي بعد أن فقد الفكر قدرته على التمثيل، و هي النقطة التي يؤكدها " ميشال فوكو Michel FOUCAULT" (1926–184) في هذا المجال، و هي أن العلوم الانسانية لم تتلقى أي ميراث من العصر الكلاسيكي، لأن الارضية الفكرية لذلك العصر لم تكن قد عرفت بعد مفهوم الانسان، بل لأن العلوم الانسانية ذاتها لم تكن قد ظهرت هي كذلك. يقول في هذا المعنى: " أن أول شيء يمكن ملاحظته هو أن العلوم الانسانية لم تتلق كميراث أي ميدان مرسوم من قبل، أو ممسوح ظاهر المعالم في مجمله، و لكنه على العكس كان ميدانا بورا،.. ان المجال الابستيمولوجي الذي قطعته العلوم الانسانية لم يخضع للتقادم مسبقا، فلا فلسفته و لا خيارا سياسيا أو اخلاقيا، و لا أي علم تجريبي مهما يكن، و لا أية ملاحظة للجسد الانساني، و لا أي تحليل للإحساس أو التصور او الانفعالات، صادف شيئا يشبه الانسان منذ القرن السابع عشر، ذلك أن الإنسان لم يكن قد وجد بعد (زيادة على أن علوم الحياة و اللغة و العمل لم تكن معروفة."[2] إذ أنها لم تكن معروفة كعلم و إنما كانت مجرد ممارسة.بمعنى أن ما هو معروف بالعلوم الإنسانية اليوم لم يكن موجود في القديم كعلم له موضوع و مناهج خاصة به قابلة للدراسة و التجريب وإنما كان مجرد ممارسة بسيدة لحياة اليومية تعتمد على أساليب و طرق مكتشفة و مكتسبة موروثة من عادات وتقاليد و طرق كلاسيكية في البناء و الطبخ و العيش و غيرها.

هذا الحديث المتنامي (ظهور الانسان) نستطيع أن ندرجه في نطاق عملية إعادة التوزيع العام لإبستيمي العصر الحديث، فلو تركنا مثلا مجال التمثلات لوجدنا أن الكائنات الحية قد سكنت أعماق نوعية الحياة، و أن الثروات أصبحت تتمثل في النمو المتزايد لأشكال الانتاج و أنماطه، و أن الكلمات قد غاصت في سيرورة اللغات فكان من الضروري بعد أن توفرت الشروط الموضوعية أن تظهر المعرفة الانسانية في شكلها

1 - يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي للنشر و التوزيع ، مصر، دون ط ،2012،ص 170.
2- عبد الوهاب جعفر، **البنيوية بين العلم و الفلسفة عند ميشال فوكو**، دار المعرفة، لبنان ، دون الطبعة ،1978،ص 255

العلمي، و يرى " ميشال فوكو" أن الانتقال من العصر الكلاسيكي الى العصر الحديث تم بعد أن فقد العقل الانساني القدرة على إقامة تلك الروابط التي تؤلف بين عناصرها، أي أن هذا الفقدان ولد على أثر هذا الفراغ المعرفي الذي انتاب الإنسان الكلاسيكي في فترة من الفترات الزمنية، و أن مفهوم الطبيعة ككل يشير الى غياب الإنسان كواقع أولي ملموس، ثم بوصفه موضوعا مطروحا على بساط البحث، و لكن من الصعوبة بمكان تناولها، هذا من جهة، و من جهة أخرى، كذات فهي شرط لكل معرفة ممكنة، فالإنسان في الفكر الكلاسيكي كان يسكن (أو يتمركز)في الطبيعة عن طريق ما يسمى بالطبيعة الجهوية المحدودة و النوعية، و التي زود بها أثناء ولادته، كما هو الشأن بالنسبة لكل الكائنات الأخرى. إذن فالإنسان بوصفه ذاتا و موضوعا لكل معرفة ممكنة، لم يظهر إلا في مطلع القرن التاسع عشر، و كان هذا بحد ذاته من أكبر الثورات التي زعزعت أركان الثقافة الغربية، و كان سبب ظهوره هو ذلك التصدع الذي حدث في تنظيم المعرفة و الذي يسر لمفكري القرن التاسع عشر مهمة تعقل الانسان، أي اعتباره ذاتا و موضوعا، عوضا عن اعتباره طبيعة بشرية فحسب. أضف الى كل هذا بعض الضرورات العملية كالاضطرابات السياسية و غيرها. وهكذا اتخذ المجال إبستمولوجي مع هذا الظهور، أبعادا ثلاثة بدلا من المسار القديم المتجانس ذي البعد الواحد، هذه الأبعاد تعبر عن محاور إبستيمولوجية يلخصها فوكو كالتالي:

1- العلوم الرياضية و الفيزيائية

2 – العلوم اللغوية و البيولوجية و الاقتصادية / 3 – التفكير الفلسفي.[1]

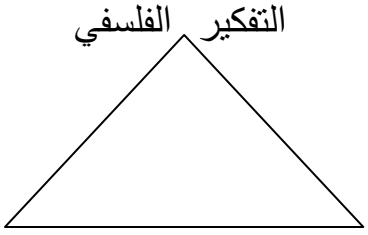

العلوم الرياضية و الفيزيائية العلوم التجريبية(بيولوجية، اقتصاد)

العلوم الانسانية

1- عمر مهيبل، **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر**، مرجع سابق ،ص83-84.

من هذا الشكل البسيط تظهر الوظعية الغامضة للعلوم الانسانية و التي تتكون من النموذج البيولوجي و النموذج اللغوي و النموذج الغقتصادي وهي في تفاعل مستمر فيما بينها ،فمن جهة تستعين بمفاهيم متداخلة ،و من جهة اخرى انتقلت من الإهتمام بمفهوم الوظيفة و الصرامة و الدلالة الى الاهتمام بمفاهيم أخرى مثل المعيار القاعدة و النظام ،وهذا الشكل يمثل التوازن بين هذه العلوم.

لقد ميز " كلود ليفي ستراوس" بين العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية، فالعلوم الاجتماعية هي مجرد دراسات قانونية وعلوم اقتصادية و سياسية، و بعض فروع الاجتماعيات و التقسيمات الاجتماعية، أما العلوم الإنسانية فتشمل ما قبل التاريخ، الأثريات، التاريخ، الإناسة، الفلسفة، المنطق وعلم النفس، فالواقع أن العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية هي وحدة تعتمد تقنيات من نفس النوع بهدف تحقيق المعرفة العلمية، و كذا الاحتكاك بالعلوم الدقيقة و الطبيعية. فالعلوم الإنسانية و الاجتماعية يسعيان لتحديد نفسيهما استنادا الى مرجع العلوم الدقيقة.[1] و قد كانت مهمة " ليفي ستراوس " أن يطبق هذا الشرط الذي أتاح للعالم الطبيعي إحراز أكبر قدر من التقدم على العلوم الانسانية، لكي يجعلها بدورها علوم تتجاوز نطاق المظهر الخارجي للأشياء، و لا تندمج في ظواهر العالم أو في الظواهر الإنسانية و إنما تبحث عن حقيقة عميقة وراء مظاهرها البادية. فالفرق بين العلوم الإنسانية التي تستهدف الفهم النظري وحده، و لا تفرق مهمتها عن مهمة العلوم الطبيعية أو العلوم المنظمة، و بين العلوم الاجتماعية التي يمكن أن يكون لها دور عملي، لأن هدفها هو التغيير، و هو شيء لم يحاول " ليفي ستراوس " أن يحققه في كتاباته، بل حرص على أن يضل بعيدا عن الميدان العلمي وعن محاولات موقف يؤكد أن التغيير يسعى الى الفهم فحسب، و قد عبر عن هذه التفرقة بقوله: " لقد استعارت العلوم الانسانية من العلوم المنظمة و الطبيعية درسا هو ضرورة التخلي عن المظاهر اذا اراد المرء فهم للعالم في حين ان العلوم الاجتماعية قد استخلصت درس موازيا هو ضرورة قبول المرء للعالم اذا اراد تغيره".[2]

1- كلود ليفي ستراوس، **مقالات في الإناسة**، دار التنوير – لبنان، ط 2، 2005،،ص133،132.
2 - فؤاد زكريا، **الجذور الفلسفية للبنائية**،مرجع سابق ،ص 308.

و ربما بدأ المصطلح الذي استخدمه " ليفي ستراوس " في هذا الصدد غريبا الى حد ما، اذ أن من الشائع أن يخدم لفظ العلوم الإنسانية مجموعة العلوم التي تقبل مظهر العالم، و تعترف بالظواهر الإنسانية على ماهي عليه، في حين أن لفظ العلوم الاجتماعية أكثر اطلاقا على تلك العلوم الهادفة الى الانضباط و الدقة، و التي تسعى الى الاقتراب من مناهج العلوم الطبيعية، و من ثم رفض الشكل الظاهري للموضوعات التي تبحثها، و تسعى الى حقيقة خافية من وراء المظاهر تعبر عنها في الغالب بقوانين رياضية. لكن " ليفي ستراوس " أثر في أن يعكس الآية و يجعل الانضباط في جانب العلوم الإنسانية. فالمسألة مسألة تسمية فحسب و من المعروف أن تعبيري العلوم الاجتماعية و العلوم الانسانية مازال موضوع خلاف بين المشتغلين، فما يهالإنسانية و الاجتماعية التي بدأت هكذا، تظهر لنا بوصفها علاقة تضاد أكثر مما هي علاقة تضافر تنشأ بين موقف جاذب و موقف نابذ، فطبيعة التقارب من العلوم الدقيقة التي تشدد عليه علوم السلوك البشري، تلعب دوره لصالح العلوم الانسانية، لكنها من حيث المنهج تقرب بين العلوم الدقيقة و الطبيعية، بحكم أن علاقتهما بالموضوع لا تختص على نحو مخصوص تساعدها على نبذ التواطئي و التغاضي.[1]

1 - كلود ليفي ستراوس، **مقالات في الإناسة**،مرجع سابق ص133.

2- كلود ليفي ستراوس: حياته و فلسفته

أ- حياته

ولد " كلود ليفي ستراوس " في شهر نوفمبر سنة 1908، عاش مع أهله قرب فيرساي، درس في جامعة باريس حيث حاز على إجازة في القانون مع شهادة تبريز في الفلسفة ، و اشتملت قراءاته في هذه المرحلة على أعمال أعلام المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع التي كان من روادها "سان سيمون saint simon 1760-1825" و "أوغست كونت auguste comte 1798-1857، و إميل دوركهايم، 1858/05/15- émile durkheim 1917/11/15 ، عين أستاذا في علم الاجتماع بجامعة "ساو باولو" البرازيلية بدعم من "سيلستين بوغليه [1]" ثم مدير المعهد العالي للمتعلمين كان ذلك في فترة 1934، اطلع على كتاب " لويس هانري مورغانLouis h. MORGAN(1818 – 1881) [2]" المجتمع البدائي" 1920 بالإنجليزية، و كانت هذه أول قراءة أنثروبولوجية يقوم بها و كان ذلك سنة 1934.

أما منشوراته الأنثروبولوجية فكانت مقالة في45 صفحة عن التنظيم الاجتماعي عند هنودو البوروورو. استقال من جامعة " ساو باولو" و حصل على منحة من الحكومة الفرنسية للقيام ببعثة دراسية أوسع نطاقا الى وسط البرازيل، و رافقه في هذه الرحلة باحثان آخران كانا يقومان بتقصي مسائل أخرى غير أنثروبولوجية، و قد غادرت المجموعة قاعدتها في كويانا في حزيران 1938 و لم يثبتوا على مكان واحد، بل ضلوا ينتقلون طيلة الوقت. و يتضح أن كل ما كتبه " ليفي ستراوس" عن هنود " النامبيكوارا " و " التوبي – كواهيب " مرتكز على هذه التجربة، ثم شق طريقه نحو نيويورك ليتولى منصبا في الكلية الجديدة للبحث الاجتماعي، و قد ساعده في الحصول على هذا المنصب كل من "روبرت لوي"، " أ ميترو" ، " ماكس أسكولي "، قام بنشر مقالته " التحليل البنيوي في الألسنتية

---

[1] كان بوغليه قد تعاون مع ستراوس و دوركايم في علم الاجتماع ،وكان فيلسوفا اشتهر بدراسة الطوائف الهندية نظهرت أعماله عام 1990،المصدر ادموند ليتش :كلود ليفي ستراوس دراسة فكرية ، مصدر سابق ،ص 11

[2] لويس هانري مورغن : 1818-1881) عالم أنثروبولوجي أمريكي و منظر اجتماعي رائد ،يشتهر بعمله على القرابة و البنية الإجتماعية و نظرياته في التطور الإجتماعي ،و الإثوغرافيا الشعب الإيراكوي ،يهتم بكل ما يربط المجتمعات ببعض.المصدر على موقع ويكيبيديا http :ar .m.wikipedia.org /

وفي الأنثروبولوجيا" في مجلة الحلقة الألسنية في نيويورك، التي أسسها " رومان جاكوبسون " و زملائه و كان ذلك سنه1945.[1]

ب- فلسفته

فلسفة " كلود ليفي ستراوس " كانت عبارة عن مزيج بين مجموعة من الخبرات التي اطلع عليها من فلاسفة آخرين و أثرت فيه سواء بالإيجاب او بالسلب. لقد واجه " ليفي ستراوس " عدة مشاكل و صعوبات منهجية ، أهمها تلك الثنائية التي يتميز بها، اذ بالإضافة الى الصعوبات المشتركة التي تواجه الباحث في مجال البنيوية كصعوبة اللغة ، و تعقد الاسلوب، و غموض بعض الافكار ، يتميز كما قلنا بثنائية فكرية فريدة.

يأخذ بعض الباحثين من ستراوس استنتاجاته الفلسفية عبر كتبة المتعددة، و يبنون عليها منطلقاتهم النظرية، ثم يسلمون بأن ليفي ستراوس فيلسوف و ليس أنثروبولوجي ، أما البعض الآخر فيأخذ المنطلق الثاني و يؤكد على الجوانب العلمية الموجودة كذلك في الكتب نفسها ، ثم يصل الى حتمية تتمثل في أن ليفي ستراوس عالم و ليس فيلسوف. و بعيدا عن هذه الاتجاهات نجد أن " ستراوس " انتهج مجال عمله ضمن الأنثروبولوجيا الاجتماعية و انه اهتم بالعلم و قد اعتمد على الدقة و الصرامة في جميع أبحاثه، و لأن العلم و المعرفة هي أكبر مساعي و طموحات الفلسفة، لذلك لا يجب الفصل بينهما خاصة و أن تكوين " ستراوس " كان فلسفي، مع ذلك اقر أنه يهرب من النظريات الفلسفية، كما أقر أنه ينبغي للفلسفة أن تتطور و ان لها مهمة موازية للعلم وقال في ذلك " اننا لم نعد نستطيع متابعة استدلالات الفيزيائيين المعاصرين لأنهم ببساطة لم يعودوا يفكرون مثلنا نحن أي مثل رجل الشارع ...إن لهم أطر فكرية اخرى، لذلك اعتقد أن مهمة الفلسفة اليوم هي بالدرجة الاولى التفكير في ذلك."[2]

و قد تعارض " ليفي ستراوس " في كتابه " الفكر البدائي" مع سارتر (كتاب نقد العقل الجدلي) وذلك في قضية العلاقة بين العقل التحليلي و العقل الجدلي، وانطلق بجرأة يفتح مجالات واسعة أمام التحليل البنيوي في المستقبل ، و قد قال " ستراوس ": " الفكر البدائي هو فكر تصنيفي يستخدم مقولات تجريبية مثل النيء و المطبوخ و كذلك الطازج

---

[1] - ادموند ليتش، **كلود لفي ستراوس (دراسة فكرية)**، ترجمة: ثائر ديب، دار فرقد للطباعة و النشر و التوزيع – سوريا، ط2 2010، ص11 – 13.

2- عمر مهيبل، **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر** ، مرجع سابق، ص 26

و الفاسد . اذا كان هناك فكر و منطق" كما انتقد سارتر البنيوية عامة و بنيوية فوكو بشكل خاص، و ذلك من خلال اعتباره ان البنيوية لا يمكن لها أن تكون فلسفة أو مذهب أو عقيدة، [1] بإعتبارها لا تقوم على فكرة جوهرية و إنما تتعرض للتحولات و التغيرات حسب البنية.

إن الفروق بين البنيوية و الوجودية هي فروق جوهرية ما في ذلك شك ، و قد أوضحنا بعضا منها فيما سبق غير أن هناك نقط اتفاق اساسية ، اذ من المعروف أن سارتر و الوجودية عموما تقول بأسبقية الوجود على الماهية ، أي أن الانسان انطلاقا من قدراته الذاتية و حريته هو الذي يعطي ماهية المعنى ، و هو الذي يحددها دون تدخل أي قوى خارجية كيفما كانت ، و نجد " ليفي ستراوس " يقر أن الطبيعة الانسانية تتحدد عن طريق الثقافة و عن طريق الفكر، أي أن الإنسان في كلتا الحالتين هو سيد مصيره ، انسان فعال يؤثر في الاحداث بقدر ما يتأثر بها. و كانت من أهم مؤلفاته:

1-البنى الاولية للقرابة :Les structures élémentaires de la parentée (1949) و الذي أعيد طبعه بعد عشرين سنة من صدوره، وقد ترجم الى عدة لغات أما الطبعة باللغة الانجليزية، فلم تصدر الا منذ عشر سنوات لكنه احتوى على بعض الأخطاء الجوهرية التي كان من الممكن تداركها أو مناقشتها.

2- كتاب المدارات الحزينة:Tristes tropiques (1955) و الذي استغرق كتابته أربعة أشهر، و كذلك هو الحال بالنسبة لهذا الكتاب فقد أقر أنه احتوى بعض المصطلحات غير دقيقة.

3- كتاب الأنثروبولوجيا البنيوية: Anthropologie structurale (1958) تناول هذا الكتاب عدة أطروحات و مسائل، ساهمت في ابراز موقف ستراوس من مسائل العرق و القرابة و النسب و الاختلاط.

4-كتاب الأسطوريات:(1964-1983 Mythologies و قد احتوى هذا الاخير على عدة مجلدات-1(النيء و المطبوخ Le cru et le cuit)1964 ،2 (من العسل الى الرماد Du miel aux cendres1966) ،3(اصل آداب المائدة L'origine des matières de table1968)،4(الانسان العاري L'homme nu 1971)،5(النظرة

1- عمر مهيبل، **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر** ، المرجع نفسه ، ص 27_30.

من بعيد : Le regard de loin 1983) و هو آخر كتاب أنتجه قبل عيد ميلاده الخامس و السبعين.[1]

كان المنهج فيها يصفو و يتضح من مجلد لآخر لكن بالنسبة لستراوس فإن المجلد الرابع و المعنون "بالانسان العاري"[2] قد كان مغرق في الابهام و الغموض و يصعب فهمه على عكس المجلد الثالث المعنون ب " أصل آداب المائدة " والذي لقي نجاح و صدى كبير عند القراء.

3- المنهج البنيوي عند " كلود ليفي ستراوس "

يقوم المنهج البنيوي على جملة من المبادئ المشتقة من خواص البنية، و رغم تعددها و تنوعها بين الباحثين إلا أنه يمكن تلخيصها في جملة من النقط المتفق عليها. و من أهم هذه المبادئ:

1- مبادئ المنهج البنيوي

أ- أسبقية الكل عن الجزاء

إذا كانت البنية تشترط النظرة الكلية فإن هذه الخاصية قد أفرزت مبدأ منهجي هو النظرة الكلية للموضوع، و التي تشترط منطقيا أسبقية الكل عن أجزائه. لقد اعتمد " ليفي ستراوس " على هذا المبدأ في تحليلاته منذ كتابه " البنى الأولية للقرابة " 1948، ولقد سبق لأستاذه "مارسيل موس"marcel mauss1872-150) أن استعمل هذا المبدأ في تحليله و من هنا كان " ليفي ستراوس " لا يرى في أنساق القرابة إلا كليات تخضع لمبدأ أسبقية الكل عن الأجزاء[3] هذا على المستوى النظري. أما على المستوى التطبيقي الذي يعني الحياة الاجتماعية فإن الحدث لا يفهم في نظره إلا في اطار الكل.[4]

ب- أسبقية العلاقة عن الأجزاء

يرتبط مفهوم البنية بمفهوم العلاقة داخل نسق معين، لذا فإن ما يهم المنهج البنيوي ليس الأحداث و لا الكلمات المعزولة، و لكن العلاقة التي تقوم بين تلك الأحداث أو

---

[1]- عمر مهيبل، **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر** نمرجع سابق ،ص 27

[2] - إدموند ليتش، **كلود ليفي ستراوس (دراسة فكرية)** ، ترجمة ثائر ديب ، دار الفرقد - سوريا ، ط2 ، 2010 ، ص 206-207.

3- Claude Lévi-Strauss, **Les structures élémentaires de la parenté**, éd, mouton, paris 1967, p 117.

4- Claude Lévi-Strauss, **La pensée sauvage**, éd, plon, paris 1962, p 331.

الكلمات. و من هنا يرى " ستراوس " أن خطأ السيوسيولوجيا التقليدية و كذلك الألسنية التقليدية هو أنها نظرت الى الألفاظ و لم تنظر الى العلاقات بين الألفاظ، وعليه فإن العلاقة مبدأ منهجي في دراسة الظواهر و البنيوية كمنهج هي قبل كل شيء تحليل واقعي للظواهر بغية اكتشاف العلاقات بين العناصر المكونة لهذه الظواهر.[1] يقول " ستراوس": " إن ما هو أولي حقا ليست الأسر – هذه الحدود المنفردة – بل العلاقة بين هذه الحدود، و أن تفسيرا آخر لا يستطيع تحليل كلية " تحريم زنى المحارم " التي لا تشكل العلاقة الخالية في جانبها الأعم، سوى نتيجة طبيعية لها واضحة حينا و مخفية حينا آخر." لقد أزادت العلاقة بوصفها مبدأ منهجيا خدمة علمية كبيرة لفهم مشكلة القرابة في المجتمعات المسماة "بدائية"، و باعتماد " ليفي ستراوس " على هذا المبدأ استطاع أن يتجاوز الكثير من المشكلات التي تطرحها القرابة، و ذلك بتحليله للمسألة على أساس إدراك العلاقة القائمة بين حدود أربعة هي: أب، زوج، زوجة، أخ، أخت، خال، ابن أخت. و في إطار العلاقة القائمة بين تلك الحدود التي يحكمها قانون تحريم زنى المحارم استطاع أن يكشف البنية الأساسية للقرابة[2].

و لا تكمن أهمية مبدا العلاقة في الجانب المنهجي فقط بل له أهمية معرفية كذلك تتجلى في الفهم الجديد في القانون العلمي الذي أصبح يتحدد أساسا بالعلاقة الثابتة بين الظواهر، كما ميز هذا المبدأ البنيوي باعتباره توجها ابستيمولوجيا و فلسفيا على حد سواء، و هو ما أشار إليه روجي غارودي(Roger GARAUDY (1913–2012) بقوله: " وبالفعل إن المقولة الأساسية في المنظور البنيوي ليست هي مقولة الكينونة، بل مقولة العلاقة، و الأطروحة المركزية للبنيوية هي توكيد أسبقية العلاقة على الكينونة و أولوية الكل على الأجزاء."[3]

ج– مبدا المحايثة:

إن الدرس الألسني الذي قدمه " فيرديناند دي سوسير" هو أن اللغة نسق مغلق لذا فهو يرفض كل تأويل خارجي للغة أو تفسير تاريخي لها، فالمبدأ الأساسي عنده هو أن

---

1 - فؤاد شاهين، **أضواء على الألتوسيرية أو البنائية الماركسية الفلسفية،** مجلة الدراسات العربية، العدد 8 ، 1971سنه، ص 52.

[2] دان سبيربر :البنيوية في الانثروبولوجيا ،ترجمة على قانصو، دار التنوير للنشر و التوزيع ،دون طبعة ،لبنان ،سنة 2008،ص10

3- روجيه غارودي، **البنيوية فلسفة موت الانسان،** ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة - لبنان، ط4، 1979، ص 13.

اللغة نسق لا يعرف إلا قانونه الخاص، وأن اللسانيات الداخلية تهتم بالأنساق الداخلية للغة، في حين أن اللسانيات الخارجية تهتم بالمؤشرات الخارجية، و مبدا المحايثة في اللسانيات يقتضي دراسة النسق اللغوي في ذاته دون العودة الى تاريخه و لا الى علاقته بمحيطه.

يستعيد " ليفي ستروس " هذا المبدأ ليؤكد على أن كل موضوع قابل للتحليل يجب أن يؤخذ باعتباره نسقا مغلقا غير قابل لأي تأويل خارجي، ودراسته للأساطير باعتبارها أنساق مغلقة تأكيدا لهذا المبدأ، أي يجب الاعتماد على بنية الأثر و ليس على بواعثه و علاقاته الخارجية، فمهمة الطريقة البنيوية أن تعطي الدراسة الذاتية نوعا من معقولية الفهم الذي يقوم مقام معقولية الشرح الذي يبحث عن الأسباب.[1]

و يتطابق مبدأ المحايثة مع مبدأ الفهم و مبدأ التزامن ، فهو يهتم بالشيء ذاته بعيدا عن علاقاته الخارجية و أصوله التاريخية، أي أن كل ما يدخل في إطار العوامل الخارجية ليكتفي فقط بالموضوع ذاته، لذا تتنافى المنهجية البنيوية مع كل منهجية تاريخية تقوم على أسبقية الشرح على الفهم .

د- مبدا السياق :

هذا المبدأ المنهجي ملازم لمبدأ المحايثة و ذلك لأن التوقف عند الأثر كيفما كان نوع الأثر (أدبيا او اجتماعيا)، يعني دراسته في إطار سياقه العام ففي إطار السياق الكلي للنص و في إطار المبدأ القائل بأسبقية الكل على الاجزاء، فإن الأجزاء أو العناصر لا تحمل أي معنى أو دلالة إلا في إطار سياق عام، و هذا يعني أنه لكي نفهم معنى الكلمة يجب أن نضعها في إطار سياقها العام. من هنا تكون وظيفة مبدأ السياق هو الدراسة التماثلية للنص الأدبي، فلكي نفهم بيتا شعريا على سبيل المثال يجب أن نضعه في علاقته مع الأبيات الأخرى. و لكن هل تكفي مثل هذه الخطوة لفهم الموضوع.؟[2]

هـ- مبدا المعقولية: إن المبادئ السالفة الذكر تؤدي الى هدف أساسي هو اكتشاف البنية، ذلك أن طبيعة البنية لا شعورية، أي ذات طبيعة عقلية و لا توجد على السطح أو

---

[1] - سعيد علوش، **نقد البنيوية الفرنسية**، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 36 ، 1982 ،ص60.

[2]- يمنى العيد، **في معرفة النص ،دراسة في الادب** ، منشورات دار الحياة الجديدة - لبنان، ط3 ، 185 ، ص 28.

ظاهر الأشياء، لذلك يرى " ليفي ستروس " أن الخطوة الحاسمة في المنهج البنيوي هي أنه من أجل تعيين الواقع يجب حذف المعاش، فما ينبغي التخلي عنه هو المعاش و العياني الذي ندركه مباشرة على المستوى الفينومينولوجي، أما ما يجب الاحتفاظ به فهو الواقع، لذا يجب الاعتماد على المعقولية من أجل الكشف عن هذه البنية، و عليه فان المنهج البنيوي الذي يهدف إلى البحث في الخصائص التفارقية التي تكون البنية المنطقية في نسق منطقي، مدعو دوما إلى استعمال ذي طبيعة ثنائية زوجية مادام المنطق دائما ذو طبيعة عقلية، و هذه الطبيعة تظهر في الواقع في عدة مستويات و قد خصصها " ليفي ستروس " في :

- المستوى الكمي: جاف \ رطب
- المستوى الشكلي: فارغ\ ممتلئ، داخلي \ خارجي
- المستوى المكاني: فوق \ تحت، قريب \ بعيد
- المستوى اللساني: معنى \ شكل، دال \ مدلول[1]

و- مبدا التزامن و التعاقب

مما لا شك فيه أن هذا المبدأ هو الذي ميز البنيوية بشكل عام و المنهج البنيوي بشكل خاص، و أعطاها أبعادا معرفية و ايديولوجية. فماذا نعني بهذا المبدأ؟

يفيد مبدأ التزامن زمن حركة العناصر فيما بينها في البنية حيث تتحرك العناصر في زمن واحد هو زمن نظامها، فإذا كان استمرار النظام يفرض استمرار البنية و ثبات نسقها، فإن التزامن يرتبط بهذا الثبات الذي يشكل حالة، أي يرتبط بما هو مكون و ليس بما هو في مرحلة التكون، بما هو مكتمل و ليس بما يكتمل، بما هو بنية و ليس بما سيصير بنية [2]. فالتزامن هو زمن البنية و هو زمن عناصرها في إطار نسقها المغلق، و من هنا فهو يفرض الثبات و ينفي الحركة، يفرض المحايثة و ينفي التاريخ، و يرتبط بما هو متكون و ناجز، بما هو مكتمل و ليس بما هو في طريق التكون، و لا نستطيع فهم التزامن إلا في ظل مفهوم التعاقب، و مفهوم التعاقب في الإطار البنيوي يعني

2- يمنى العيد، **في معرفة النص (دراسات في الأدب العربي)**، منشورات دار الحياة الجديدة، لبنان، ط3، 1985، ص 33.

استمرار البنية نفسها التي تتعرض بسبب تهدم عنصر من عناصرها إلى علل ثم لا تلبث هذه البنية نفسها ان تستعيد نظامها لتستمر به بعد دخول العنصر البديل فيه.[1] فالتعاقب كما هو واضح تابع للتزامن الذي هو اساسي، و بذلك يكون التعاقب ثانوي و يتدخل حين تتعرض البنية لخلل في بنيتها، كانهدام عنصر مثلا او انحلال عنصر اخر، لذا فان التقابل القائم بين التزامن و التعاقب مادام الأول يهتم بالثبات و الثاني يهتم بالتغيير و التعاقب. يقول " ليفي ستراوس ": ان التعاقبي و التزامني يتعارضان و ذلك ان الاول يهتم بأصل الانساق في حين الثاني يهتم بالمنطق الداخلي للأشياء".[2]

ان التعاقب هو دراسة تاريخية في البحث في اصل الاشياء و مكوناته وماينتجه مرحلة عقب أخرى في حين ان التزامني هو البحث في اصل الشيء و مكوناته، في حين ان التزامني هو البحث في بنية الشيء اي طبيعتها المنطقية ،فالتزامني هو دراسة تلك البنية في تلك الفترة أو الزمن ، و نجد هذه الفكرة مصاغة في كتابيه (ليفي ستراوس) الانثروبولجية البنيوية و الفكر المتوحش.

2- عناصر المنهج البنيوي

يقوم المنهج البنيوي كغيره من المناهج العلمية على جملة من الخطوات و العناصر التي تكوَن نظامه المفهومي، التي يعتمد عليها في تحليل الموضوعات، و سنحاول تحليل هذه الخطوات و العناصر استنادا إلى نصوص " ليفي ستراوس " الأساسية، و أول خطوة يقوم بها المنهج البنيوي لدراسة موضوعه هي:

أ- الملاحظة

يتميز المنهج البنيوي بخطوتين أساسيتين هما: الملاحظة و التجربة. فالملاحظة تعني ملاحظة جميع الوقائع و وصفها بدون الحكم على تلك الوقائع بأحكام مسبقة نظرية، و هذا يعني أن الملاحظة تشترط الحيادية و الموضوعية، و ملاحظة الوقائع في إطار علاقتها، و هذه الخطوة توازيها في الأنثروبولوجيا "مرحلة الاتنوغرافيا " أي مرحلة الدراسة

1- يمنى العيد، **في معرفة النص (دراسات في الأدب العربي** نفس المرجع، ص 34.

[2] عمر مهيبل : **البنيوية في الفكر المعاصر** ،مرجع سابق ، ص 25

الميدانية، و في هذا المعني يقول " ليفي ستراوس ": " إن جميع الوقائع يجب ملاحظتها و وصفها بشكل دقيق بحيث نفوت الفرصة على الأحكام المسبقة ..."[1]

ب- التجربة

بعد الانتهاء من الملاحظة ينتقل الباحث الى مرحلة التجربة، يقول" ليفي ستراوس": " مما لاشك فيه أن التجربة هي دائما صاحبة الكلمة الأولى و الأخيرة، غير أن التجربة التي يوحي بها إلينا الاستدلال و الخاضعة لهديه، ليست هي التجربة الخام نفسها و المعطاة لنا في البداية " هناك إذن مستويات للتجربة و هي:

1- مستوى التجريب على الوقائع و يعني بها التجربة الخام التي تعقب مباشرة مرحلة الوصف و الملاحظة، فهي إذن مرحلة التأكد من المعلومات التي تم جمعها عن طريق الملاحظة.

2- مستوى التجربة الخاضعة للاستدلال و تعني أساسا مرحلة بناء النماذج و التجريب عليها، و هذا المستوى من التجريب يقصد به مجمل الطرق التي تسمح بمعرفة كيفية رد فعل نموذج معين على التغيرات، أو مقارنة نماذج من طراز واحد أو من أنماط مختلفة بعضها ببعض. و يستلزم التجريب على النماذج شرطين أساسيين: أولهما معرفة كيفية رد فعل النموذج تجاه الوقائع. و إذا علمنا أن النموذج هو أساسا إطار نظري لتعريف الوقائع عرفنا أن كيفية رد فعل هذه تتجسد أساسا في قدرته على أن يكون جامعا و مانعا للوقائع، و هذا طبقا للخصائص التي يجب أن يتمتع بها النموذج، والتي سنحللها في الخطوة التالية المتعلقة ببناء النموذج. و الشرط الثاني الذي يتطلبه التجريب على النماذج هو المقارنة أي مقارنة النماذج التي تصاغ انطلاقا من الوقائع المراد دراستها، وتعتمد هذه المقارنة أساسا على الوضوح و البساطة و الواقعية، و هذا ما يؤكد أهمية التجريب في المنهج البنيوي، و الفهم الجديد للتجربة باعتبارها تجربة قائمة على النماذج، و هذا نظرا

[1]- نزار الريس: البصائر :اشكالية المنهج في العلوم الإنسانية "المنهج البنيوي نمودجا"، مجلة علمية محكمة، المجلد 12، العدد 2،الأردن ، أيلول 2008،ص22

للعلاقة العضوية بين البنية و النموذج[1]، و بحسب عبارة " لوسيان سيباغ "(Lucien Sebag (1934 – ....)" يجب أن توجد ما لم يوجد".[(2)] يعني أن تكتشف البنية الأساسية للوقائع المدروسة، كما أن التجريب في المجال الاجتماعي يقوم أساسا على مقارنه الأشكال المختلفة للحياة الاجتماعية و تحولاتها، و يستند إلى عناصر المقارنة و هو شرط أساسي لقيام التجربة.

إن أهمية الملاحظة و التجربة في المنهج البنيوي هي ما جعلت الباحثون يعتبرون " أن المنهج البنيوي يعيد إنتاج المنهج التجريبي، و أصالته تكمن في نقله للمنهج التجريبي من مجال العلوم الطبيعية الى مجال العلوم الإنسانية."[(3)] و الواقع أننا **نرى** أن هذه الأصالة أوجدت المزج بين العلوم الانسانية و التجريبية لأن معظم المناهج المتبعة في العلوم الانسانية تحاول إعادة إنتاج شروط المنهج التجريبي، حتى أن هناك من يؤسس للمنهج التجريبي في العلوم الإنسانية، و ذلك بسبب فعالية هذا المنهج في العلوم الطبيعية.

و علية فإن المنهج البنيوي يعيد تقليدا وضعيا مشهورا في فلسفة العلوم، تقليدا يقوم على التمييز بين مرحلة الملاحظة و مرحلة التجريب، أي إعادة إنتاج النزعة الاختبارية و التجريب في العلوم الإنسانية.[(4)] هذه النزعة التي انتقدتها بشدة الإبستيمولوجيا المعاصرة و خاصة عند "غاستون باشلار"(1884–1962) Gaston BACHLARD"، الذي رفض رد العملية المعرفية الى مجرد ملاحظة و تجربة، تقابلهما مرحلة الوصف و التركيب في الأنثروبولوجيا البنيوية، و التي يعبر عنها بمرحلة الأثنوغرافيا و مرحلة الأثنولوجيا، و هو ما يؤدي الى القول بأن قيام المنهج البنيوي على هذين المستويين لا يكشف عن طابع الأصالة بقدر ما يكشف عن إشكالية المماثلة بين العلوم الإنسانية و العلوم الطبيعية، و التي يعيد إنتاجها من جديد على أن أصالته – إن صح القول بالأصالة – تكمن في بناء النموذج.

---

[1] نزار الريس: البصائر :اشكالية المنهج في العلوم الإنسانية **"المنهج البنيوي نمودجا"**، مرجع سابق ،ص 23.

2 - Lucien Sébage, **Marxisme et structuralisme,** éd, sociales, paris 1984, p238.

3- Gille Lipansky **Le structuralisme de Lévi-Strauss**, ed, payot, paris 1973, p 228.

4- سالم يفوت، **فلسفة العلم المعاصر**، دار الطليعة – لبنان، ط1، 1986 ص 231.

ج- من التجربة الى بناء النموذج

يقتضي التجريب مرحلتين: تجريب على الوقائع و تجريب على النماذج، و لكي يتم التجريب على النماذج يلزم القيام بعملية منطقية و هي بناء النماذج. فماذا نعني بالنموذج ؟ و ما هي شروط بناء النموذج ؟ و على أي أساس يبنى.؟

استعمل " ليفي ستراوس " كلمات مرادفة للنموذج تؤدي المعنى نفسه منها كلمة "مخطط" و "رسم تخطيطي" و "الصورة" أو "الشكل"، و هي كلمات تعادل كلمة "النموذج" الذي يعني تصورا نظريا لمجموع الوقائع، فالنموذج عبارة عن صياغات نظرية تفترض تعريفا شاملا غير مغرق في التعقيد، و باختصار يجب أن يكون التعريف دقيقا و شاملا من أجل تفسير الوقائع.

و عليه فإن النموذج مخطط نظري يتماثل و التعريف المنطقي من حيث وجوب توافره على الدقة و جمع الوقائع المدروسة، و تعد العلاقات الاجتماعية بمثابة المادة الأولية التي نستعملها لتركيب نماذج تبرز البنية الاجتماعية التي هي المادة التي نستعملها لتركيب نماذج البنية الاجتماعية. لذا فإن النموذج توسط بين الوقائع الاجتماعية التي هي مجموع العلاقات الاجتماعية، كعلاقات القرابة أو العلاقات الاقتصادية أو الثقافية، و البنية الاجتماعية التي تتحكم في مجمل هذه الوقائع الاجتماعية، و الفارق بين النموذج و البنية يظهر في أن النموذج أداة للكشف عن البنية، و لكي يكون كذلك يجب أن يتوفر فيه الشروط التالية:

أ- لابد من أن يؤلف نسقا أو نظاما من العناصر بحيث يكون من شأن أي تغيير يلحق بأحد عناصره يؤدي الى حدوث تغيير في العناصر الاخرى.

ب- ينتمي كل نموذج إلى مجموعة من التحولات و هذا طبقا لقانون البنية الذي يتكون بحسب "جون بياجي "(1896-1980) Jean PIAGET من علاقات بين العناصر التي لا تدرك الا من خلال تحولاتها ضمن موقع معين.

ج- يجب بناء النموذج بحيث يستطيع صياغة جميع الوقائع الملاحظة.[1]

تتقاطع هذه الخصائص التي يتمتع بها النموذج مع خصائص البنية في نقطة أساسية هي الشكلية، إذ انه لا تقترن الأبحاث البنيوية بأية فائدة إذا لم يتسن ترجمة البنيات الى

1- جان بياجي، **البنيوية**، ترجمة: عارف منيمنة و بشير أويرى، منشورات عويدات، لبنان ،ط1 ، 1971 ص 52.

نماذج تتشابه خصائصها الشكلية، بصرف النظر عن العناصر التي تؤلفها. وهذا الاهتمام بالخصائص الشكلية لكل من النموذج و البنية يؤدي الى اكتشاف شكل مشترك يبين تجليات الحياة الاجتماعية المختلفة، و لذلك ترتبط البنيوية و المنهج البنيوي بالشكلية و تتعارض مع الدراسات التي تقوم على المحتوى و التكوين، فما يهم المنهج البنيوي هو اكتشاف الشكل، لذا فإن من طبيعة البنية أن تكون شكلية و بخاصة في الإطار الذي رسمه لها " ليفي ستراوس " . هناك أنواع من النماذج التي يستعملها الباحث منها النماذج الآلية " Mécaniques" التي تستعمل في المجتمعات البدائية باعتبارها مجتمعات ثابتة، و نماذج إحصائية "Statistiques" تستعمل في المجتمعات الحركية أو الصناعية، و النماذج الواعية "Conscients" و هي النماذج التي يبنيها شعب من الشعوب لثقافته، و تتميز هذه النماذج على أنواعها بالشكلية و تهدف إلى الكشف عن البنية اللاشعورية للمجتمع.[1]

د- من النموذج الى البنية

الغرض الأساسي للخطوات المنهجية التي يعتمدها المنهج البنيوي – من ملاحظة أو وصف أو تجريب أو تركيب أو بناء نماذج – هو الوصول إلى البنية و الكشف عنها، لذا فإن تلك الخطوات تتمثل دائما في نموذج له خاصية منتظمة، و خصائص النموذج تتماثل و خصائص البنية من نسقية و دراسة العلاقات و القيام بالتبديلات و التحولات، كما أن هناك دائما نماذج عديدة لأنها مرتبطة بذات الباحث في حين أن هناك بنية واحدة، ويعد النموذج وسيطا بين الوقائع و بنيتها أي بنية تلك الوقائع و المخطط النظري لخطوات المنهج البنيوي في نظر " ليفي ستراوس " كالتالي [2]

[1] - جان بياجي: البنيوية، نفس المرجع السابق ،ص328.
[2] نزار الريس: البصائر :اشكالية المنهج في العلوم الإنسانية "المنهج البنيوي نمودجا"، مرجع سابق ،ص 27.

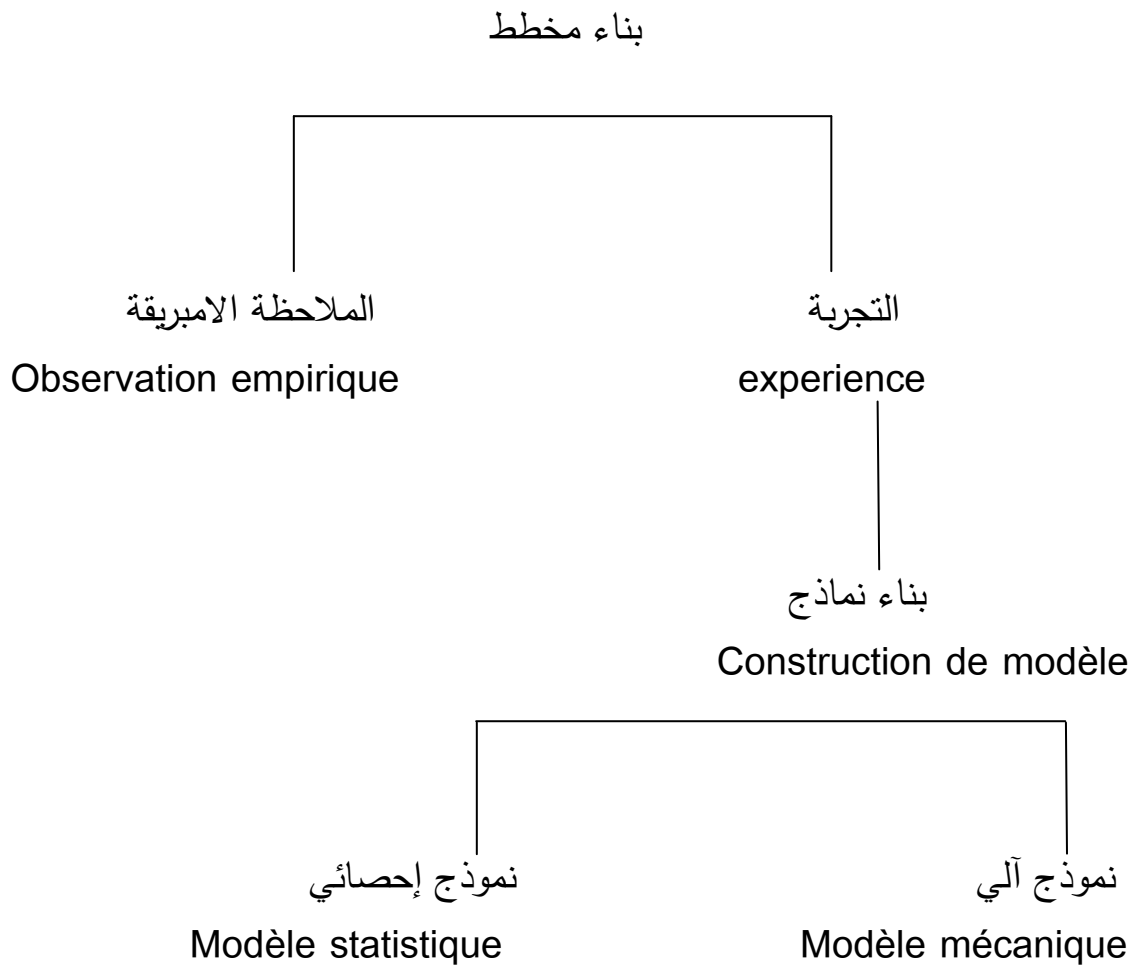

فمصطلح البنية الاجتماعية مثلا لا علاقة له بالواقع التجريبي، و إنما بالنماذج التي تبنى بالاستناد إليه، و يتيح كل نموذج إمكانية ترتيب سلسلة من التحولات و التي تنتج من مجموعة تحليلية من نفس النوع.

هـ- من البنية الى النسق

توجد كل بنية ضمن نسق أعم فبنية القرابة مثلا متضمنة في نسق القرابة، فالبنية تشكل جزءا بالنسبة للعنصر (عنصر+ علاقة) يكون بنية، و لكنها تشكل جزءا بالنسبة للنسق (بنية + علاقة)، فالنسق يتكون من بنية واحدة تسير كل الانساق، فعندما تكشف بنية الشيء – كبنية القرابة- التي تتألف من موضوع (أبّ/ابن، خال/ابن أخت)، و تكون العلاقة القائمة هي العلاقة الكلية في إطار العناصر المؤلفة للبنية، و هناك مستوى ثاني هو وجود البنية داخل النسق و تكون العلاقة (بنية + نسق) مثل النسق الاقتصادي و علاقته بالإنتاج .

و هناك مستوى البنية البسيطة التي هي بنية القرابة و التي توجد في إطار نسق القرابة، و هذا النسق يكون في إطار نسق اجتماعي، و كل هذا يقوم على أساسين هامين في المنهج البنيوي هما: العلاقة و التزامن و هما من المبادئ الأساسية في المنهج البنيوي.

3- بعض مواضيع الأنتروبولوجيا البنيوية عند كلود ليفي ستراوس:

قبل الحديث عن الأنثروبولوجيا لابد من التعرف على المصطلح و الذي يتألف من فرعين هما: الإثنوغرافيا و الإثنولوجيا، فالأول يعني العمل على ملاحظة و تحليل الجماعات الإنسانية المختلفة بالنظر إلى خصوصياتها، بهدف تصوير حياة كل جماعة من هذه الجماعات بأكبر قدر ممكن من الأمانة، اما الاثنولوجيا فيتم فيها تحليل نتائج الأبحاث الأثنوغرافية التي أجريت من قبل. كما تعرف على أنها مشتقة من مصطلحين اليونانيين (AHTROPS) و معناه أنسان و (LOGIA) ومعناه علوم أو دراسة، أي أن المعنى اللفظي للمصطلح هو علم الإنسان (ANTHROPOLOGGIE)[1]

أما التعريف الاصطلاحي فالأنثروبولوجيا أحد فروع العلوم الإنسانية التي تهتم بمعرفة الإنسان معرفة كلية و شمولية، و هي تهتم بمجموعة من القيم الجمالية، الدينية، و الأخلاقية، و المكتسبات الثقافية و العادات و التقاليد، فكلود ليفي ستراوس عرفها بقوله: " إن الأنثروبولوجيا تهدف إلى معرفة كلية و شمولية للإنسان في علاقته بامتداداته التاريخية و محيطه الجغرافي"[2]**.و الواضح أنه يعني بهذا التعريف أن الأنثروبولوجيا تعمل على معرفة الإنسان معرفتا داخلية من حيث عاداته و تقاليده و علاقته و تفاعله مع غيره و كذا جميع الخصائص التي يتصف بها و التي تميزه من عصر البدائية الى يومنا هذا كطريقة الأكل و الشرب و اللباس و صناعة الأواني و الأسلحة و البيوت والتزاوج غيرها** , و انطلاقا من هذا القول يتضح أن الانثروبولوجيا هي دراسة كاملة للإنسان بما يحويه من جوانب سيكولوجية، بيولوجية، فيزيولوجية و سوسيولوجية.

و هدف الأنثروبولوجيا هو " الوصول الى معرفة الإنسان معرفة كلية عن كل الناس إن أمكن، و ليس عن الانسان في العصر الحالي فحسب، بل عن الانسان منذ الأصول

[1] - كميل الحاج، **موسوعة المسير في الفكر الفلسفي الاجتماعي**،مرجع سابق ،ص 66

[2] - مصطفى تولين، **مدخل عام في الأنثروبولوجيا**، مرجع سابق، ص 20.

الاولى و حتى اليوم و عبر كل الحضارات[1]، و إن كانت حقيقة هذه الدراسة تهتم بالإنسان البدائي أكثر من غيره، و حسب تعبير "إدوارد برنت تايلور .Edward.B TAYLOR" (1832 –1917) فهي " دراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان."[2]

و تعتبر الانثروبولوجيا البنيوية نهج من البنيوية صاغها الانثروبولوجي " كلود ليفي ستراوس " في أواخر الأربعينات، حيث تأثر بالمنهج البنيوي في معالجة اللغة و الأدب فأراد ان يقتبس و يطبق أسسه في مجال الأنثروبولوجيا، حيث تأثر تأثرا بالغا بالظواهر التي تهتم بها العلوم الانسانية إذ يعتبر أول من كيف اللغويات السوسرية (نسبة الى دي سوسير) مع الأنثروبولوجيا، و يرى فيها نفس الظواهر التي تهتم بها الانثروبولوجيا، فمفردات القرابة عنده متشابهة لما هو عليه الأمر في حال الفونيمات، و ذلك لأن أنظمة القرابة و الفونيمات لا يكون لها معنى إلا إذا تحددت وفق نظام معين من خلال انظمة القرابة، و كمثال على ذلك ركز " ستراوس " على تداول النساء بين رجال المجتمع جاعلا من ذلك تناظر بين اللغة و الكلام، فاعتبر القواعد التي يتم على أساسها تداول النساء موازية للغة و الرجال موازين للكلام كنوع من نظام القرابة و يرى " ستراوس " أن منع الزواج من المحرمات ليس مجرد شيء ممنوع، و إنما هو قاعدة سلوك تجبر على التبادل و العطاء، فهي شرط للوجود الاجتماعي من خلال التبادل الذي يعتبره ضروري، بحيث تخلق من خلاله بنية اجتماعية أكبر من العائلة المكونة من أب و أم و أولادهما، و أنه لو سمح الزواج من داخل العائلة أو من المحارم لما أصبح هناك مجمع.[3]

إن الطموحها الأول للأنثروبولوجيا هو بلوغ الموضوعية و ترسيخها وحسمها و تعليم منهجيتها، و مع ذلك ينبغي توضيح مفهوم الموضوعية التي تتيح لمن يمارسها بصرف النظر عن معتقداته و إثاراته و اراءه المسبقة، لأن العلوم الانسانية لابد أن تتميز بالموضوعية، و الا لما استطاعت هذه العلوم بلوغ مرتبة العلم.[4]

ان مشكلة العلوم الانسانية هي مشكلة الانسان باعتباره كائن يهتم أكثر بذاته، و حين يتكلم "ليفي ستراوس" عن الذات فإنما يقصد الوعي ذلك العدو السري للعلوم الانسانية،

---

[1]- وائل سيد عبد الرحيم، **تلقي البنيوية في النقد العربي**، مرجع سابق ، ص 51.
[2]- سليم شاكر، **قاموس الأنثروبولوجيا**، جامعة الكويت ، العدد 1121،ص16.
[3]- وائل عبد الرحيم، **تلقي البنيوية** ، مرجع سابق ، ص 54.
[4]- كلود ليفي ستراوس، **الأنثروبولوجيا البنيوية** ج1، مرجع سابق ن ص41.

سواء على مستوى الوعي العفوي و المحايد للموضوع أو الوعي المتأمل عند العالم، و من أجل تخطي هذه العقبة وجب القضاء على ذلك العدو السري، كما يجب للعلوم الانسانية أن تغير هدفها و وظيفتها، فبدلا من العمل على تأسيس الانسان و ذاته و وعيه علينا العمل على القضاء عليه. يقول ليفي ستراوس:" هدف العلوم الانسانية ليس أن تكوّن الانسان و لكن أن تذوبه و تفككه، وهكذا يتم ادماج الثقافة في الطبيعة و الحياة و مجمل الشروط الفيزيائية و الكيميائية".[1] بمعنى أن العلوم الإنسانية سعت الى جعل الإنسان وحدة من الطبيعة تتضافر هذه الأخيرة مع الطبيعة و عناصرها لتكون وظائفهم داخل البنية الواحدة، و لعلّ " كلود ليفي ستروس" هو الوحيد بين البنائيين الفرنسيين الذي يستخدم كلمة بناء أو بنائية صراحة في عناوين كتبه و مقالاته، ابتداء من مقاله الذي كتبه عام 1945، عن " التحليل البنائي " في اللغويات وفي الأنثروبولوجيا، و الذي يعتبر بحق " ميثاق " النزعة البنائية، و الى كتاب " البنى الأولية للقرابة " الذي كان سببا في ذيوع اسمه و شهرته، والذي يعتبره الكثيرون أهم و أفضل إنجاز في الأنثروبولوجيا الفرنسية على الاطلاق ومن ثم إلى كتابه " الأنثروبولوجيا البنائية ".

كما أن البنيوية التي أتى بها " ليفي ستراوس " للأنثروبولوجيا لم تبقى على صورتها الأصلية، ففي بريطانيا حيث لعبة هذه البنيوية دورا راديكاليا في تغيير أساليب التحليل الأنثروبولوجي، إذ اتسمت البنيوية التي توصل إليها " ستراوس " بأنها أخذت طابع شديد الصلة بمفاهيم " اميل دوركايم" Emile DUKHEIM"(1858-1917) و مارسيل موس Marcel MAUSS (1872- 1950) أن السوسيولوجية شديدة الارتباط بمفهوم البناء و التنظيم الاجتماعي. أما في أمريكا حيث كان الترحيب بالبنيوية أقل من قبل الأنثروبولوجيين، فإن الأثر الامريكي قد اقتصر على إعادة إنتاج مفاهيم البنيوية في إطار الأنثروبولوجيا المعرفية الرمزية، و كانت إعادة الإنتاج الأمريكية قد تمثلت عند عدد من الأنثروبولوجيين أبرزهم: جورج هومنز george.c.homans 1910/08/11-1989/05/29، "دافيد شنايدر David SCHNEIDER " (1963-....)، و قد ترتب عن هذا الانتشار المتعدد الأوجه للبنيويين في دوائر و أقسام الأنثروبولوجيا لظهور عدة تعريفات و منحنيات لمسار البنيوية الى أنهم اتفقوا على إعادة النظر في مقولاتهم

[1] - نقلا عن بن زواوي بغورة، **المنهج البنيوي**، مرجع سابق ، ص 149.

الأنثروبولوجبة، و التي دفعت بهم لمشاركة زملائهم في علوم انسانية و في لعلوم أخرى كالنقد و الأدب الى العودة للفلسفة و نظريات التحليل النفسي، خاصة و أن ما أتى به " ليفي ستراوس " كان جديد قائم على بنى و معارف شديدة التنوع تتراوح بين الفلسفة و علم النفس و الفن و الموسيقى و الأدب.

أما فيما يخص أهم المواضيع التي تناولها " ليفي ستراوس في الأنتروبولوجيا البنيوية فهي ملخصة ما يلي:

أ- علاقة القرابة :

يعد موضوع القرابة من المواضيع الأساسية التي ركز عليها " ستراوس " إهتمامه الكبير في دراسة العلاقات التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية، شأنها شأن اللغة سواء بسواء فهي نظام من أنظمة التواصل . حيث يقول: " إن دراسة مسائل القرابة تظهر اليوم في عبارات علم اللغة ذاتها."[1] **ومعنى ذلك أن عناصر اللغة كذلك تجمعها علاقة قرابة بين الكلام المنطوق و اللغة و دلالتها (الدال و المدلول) والغاية من الجملة و القواعد النحوية التي تجمعها.** كما قد عبر عن القرابة قائلا: " إن وحدة البنية تتكون منها القرابة و هي المجموعة التي أطلق عليها إسم الأسرة الأولية و المؤلفة من الرجل و زوجته و إبنها أو أبنائها ما يخلق وجود أسرة أولية."[2]

لذا فقد اعتبر القرابة قائمة بين أفراد الأسرة الواحدة التي لها حدودها و وظائفها، كما شبهها و ربطها بنظام اللغة من خلال إعتبار اللغة المحور الرئيسي في فهم القرابة التي تمثل العلم الشارح لمنظومة القرابة و مسائلها، وفي المنهج البنيوي لابد من تحليل النظام القرابي للوصول الى البنية الكلية التي تحكم هذا النظام، و من ثم الوصول إلى القانون البنيوي. فلو أخذت الأسرة – مثلا- كوحدة قرابية و هي تقابل الجملة في اللغة فهي تعد المظهر الحقيقي لنظام القرابة إذ كما نعرف فهي تتكون من علاقات بين وحدات(الأفراد)، و الجملة تتكون من علاقات بين وحدات (الكلمات)، و هذا ما يفسر التشابه بين اللغة و القرابة و هذا ما اتضح في كتابه البنى الاولية للقرابة. إن وحدات الأسرة هي :(أب ،إبن ،أخ ،أخت، أم) عند " ستراوس " لكن لو تأملنا الأسرة بهذا الشكل (اب، أم، إبن او بنت،

---

[1]- كلود ليفي ستراوس، **الأنثروبولوجيا البنيوية،ج1**، مصدر سابق، ص 33.

[2]- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

الأولاد) فإن النظام القرابي هنا حسب ستراوس مزود بنظام تقابلي (أب–ام) ،(أخ–أخت) و مجموعة من التقابلات الأخرى. هذا التقابل اراد ستراوس أن يوضح من خلالة أنواع الأسر و كيفية الحكم و القيادة فيها اذا كانت اسرة أموية أو أبوية و كذلك جعل هذا النظام التقابلي اساس قيام العلاقات بين المجتمعات مثل المصاهرات

لذلك تطرق " ليفي ستراوس " في تأكيده معقولية البدائيين– بإعتبارهم العنصر المدروس عنده– الى دراسة الفكر البدائي وكيفية قيام القرابة فيه و قد قال " العقل الإنساني هوية أساسية تضل ملازمة له في كل زمان و مكان ، و اننا نستطيع كشف هذه الهوية بتحليل نواتج العقل من نظم إجتماعية كالقرابة ...الخ في المجتمعات لبدائية".[1] بمعنى أن ماكان يحدد القابة عن هذه المجتمعات هو العقل البدائي لهم .

و من جهة أخرى عارض ستراوس موضوع زواج المحارم بشدة و وضع جملة من المخطاطات يفصل من خلالها الزواج المسموح من الزواج المحظور، كونه موضوع جد مهم كان متداولا في المجتمعات البدائية التي درسها و تعامل معها، لاسيما تحريم نكاح الأقارب إذ إعتبر أن هذه المسألة بمثابة قانون أساسي واجب تعميمه على جميع المجتمعات، فإذا نظرنا الى تحريم نكاح الأقارب على أنه ظاهرة طبيعية أي احيائية بيولوجية ، فإنه يبقى غير مفهوم لأنه في بعض المجتمعات يميز بين أبناء الأقارب المتوازين (المتحدرين من أبناء عمومة أو خؤولة أشقاء من أبناء الجنس نفسه) بالمنع، و بين أبناء الأقارب المتصالبين (المتحدرين من أبناء عمومة أو خؤولة أشقاء من الجنس الآخر) بالسماح ،و حتى بين بنات العمات (بنات أخت الأب) بالتحريم ،و بنات الأخوال (بنات أخي الأم) بالسماح، فهناك علاقات من الدرجة ذاتها من وحدة الدم يقع بعضها تحت التحريم ، في حين يلفت بعضها الآخر من التحريم ، بل يصبح هو نمط العلاقة الزوجية. و من ثم فلم يعد بإمكان تفسير تحريم زواج الأقارب بالاستناد الى فتور الرغبة الغريزية ازاء الأقارب، لأن عدد كبير من المجتمعات يجهل علم الوراثة الأحيائي، و أن علم الوراثة على كل حال لا يدين نكاح الأقارب، إذا هل يجب تفسير هذا التحريم استنادا

1– كلود ليفي ستراوس، **الأسطورة و المعنى** ، ترجمة شاكر عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة – العراق ، ط1، 1986، ص16.

الى سلسلة من الأسباب الخاصة كما فعل دوركايم E.DUKHEIM ?.[1] هذا ما سيتضح لاحقا.

يحل " كلود ليفي ستراوس " هذه المسألة بتوسيعها لتشمل مظاهر تحريم زواج الأقارب لا السلبية فحسب، بل الإيجابية أيضا، فإن منع الإتحاد بالنساء القريبات هو في الحقيقة عبارة عن جعل الإتحاد بالنساء البعيدات ضروريا ، و بالتالي تحرير الأوليات لرجال أبعد و هذا يعني جعل اتحاد الجنسين موضوعا للتبادل أي اتحادا تصاهريا ، و هكذا تنشأ عملية التواصل. يدل ليفي ستراوس على أنها تعمل بطريقة منتظمة حيث المصاهرات اللاحقة هي رهن المصاهرات السابقة . فمن الواضح أن زيجات مجتمع ما بحد ذاتها ليست مستقلة بعضها عن بعض، فوحده تحريم نكاح الاقارب جعل بعض الزيجات محرما على الأقل بالنسبة الى الجيل القادم ،مثلا قد تنتهي سلالة من خلال الأمراض الناجمة عن زواج المحارم، لذلك فإن مع هذا التقييد البديهي تخضع مجموعة الزيجات لقانون داخلي وضعه ستراوس ضمن أطروحته يتمثل في السلاسل و الحلقات.[2] و مثال على ذلك إذا امرأة محرمة على رجل "أ" ،أخته مثلا ، تزوجت رجل "ب" الذي تزوجت أخته الرجل "ج" ،الذي تزوجت أخته الرجل "د" الخ فإننا نحصل على سلسلة من المصاهرات، و إذا كان مجموع الزيجات في مجتمع ما لا يخضع لأي قصر داخلي سوى تحريم الزواج القرابى الذي يؤدي بالضبط الى إنشاء مثل هذه الحلقات، لأن "أ" لا يجب أن يتزوج "أ" فإن كل التشكيلات المعقولة تكون في الحقيقة بالدرجة نفسها ممكنه إذ يجوز للسلاسل أن تنغلق أو لا تنغلق في الحلقات.

و يتعمق "ستراوس" في موضوع القرابة في كتابه " البنى الأولية للقرابة " و الذي يشرح من خلال رحلته للمجتمعات الهندية في أمريكا الجنوبية، كاليدونيا الجديدة و أمريكا الشماليةن ثم قارن بينها و بين الأعمال الكلاسيكية " لكليف براون "(REDCLIFFE BROWN1881–1955) و ذلك من خلال مقارنة إثنوغرافيا لثقافات متعددة بهدف إثبات أن الممارسة القرابية (الزواج)، ماهي إلا دليل على وجود بنية عقلية لاشعورية

1- دان سبيربر، **البنيوية في الانثروبولوجيا** ، ترجمة على قانصو، دار التنوير للنشر و التوزيع - لبنان ، دون طبعة 2008، ص10.

2- دان سبيربر، **البنيوية في الأنثروبولوجيا** ، المرجع السابق ،ص 11.

تتحكم في هذه الممارسة الإجتماعية، لاسيما النمط الشركسي و الذي يمثل النظام الأبوي و النمط التروبرباندي الذي يمثل النظام الاموي(أب،إبن الخال ،إبن الأخت) و هي وجوه من أوجه نظام متكامل نجد فيه أربعة أنماط من العلاقات مرتبطة فيها بينهما ارتباطا عضويا، و هي (أخ،أخت،إبن الخال، إبن الأخت)، ففي المجموعة نجد أن علاقة الخال و إبن الأخت تقوم على مقام علاقة الأب و الإبن من علاقة الزوج و الزوجه، هذه العلاقات يضمنها قانون بنائي واحد. تناسب العلاقة بين الخال و إبن الأخت مع علاقة الأخ بالأخت مثلما تتناسب العلاقة بين الأب و الإبن مع علاقة الزوج و الزوجة، و يمكن توضيحه اكثر إذا أخذنا في الإعتبار مجتمعان يقومان على نظامين مختلفي النسب من مجتمع أموي و مجتمع أبوي نجد ان النسب الأموي يكون في يد الخال.

أ/تظهر علاقة المودة و الألفة بين الأب و الإبن و بين الزوج و الزوجة.

ب/تظهر علاقة الرهبة و الاحترام و الكلفة بين الخال و ابن الاخت و بين الأخ (الذي هو الخال) و أخته.[1] و هذا التقابل بين الصنفين يوضح كيفية التعايش في المجتمعات الهندو اوروبية القديمة و الجانب المسيطر فيها اذا كان الاب أو الخال.أي مجتمع الشركسي(أبوي) و التروبرباندي(أموي).

و يوضح " ستراوس " العلاقة بين الأطراف المذكورة آنفا من خلال الشكل التالي، معتبرا الرمز (+) تعني علاقة الألفة و اشارة (−) تعني العداوة و الخصومة.

الأطراف المعنية:

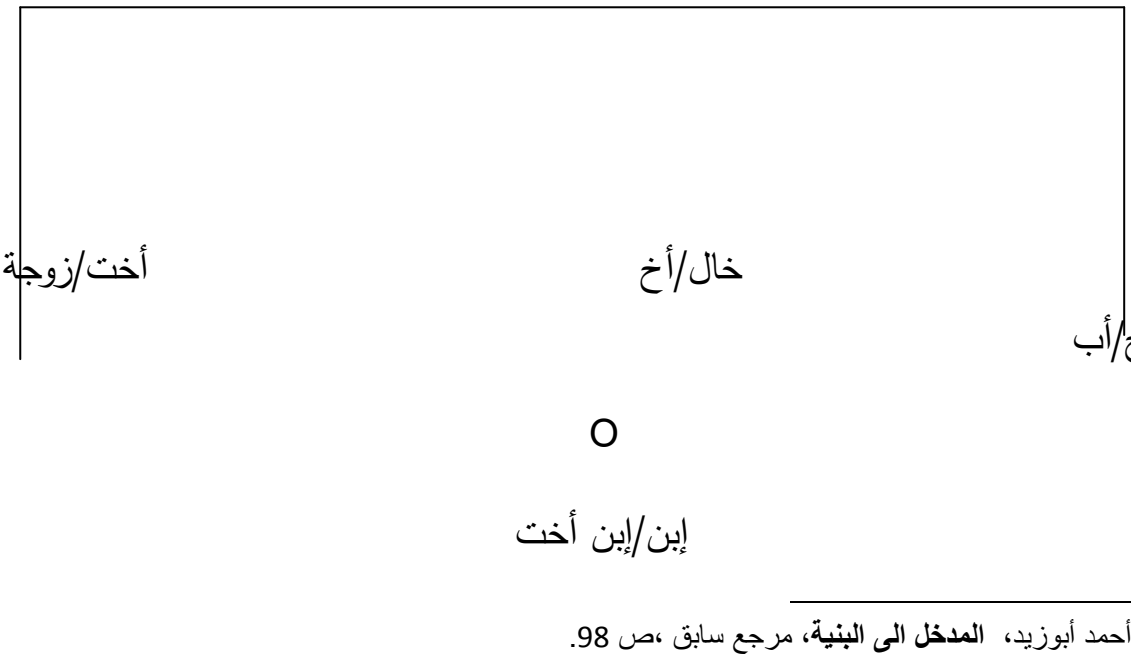

1- أحمد أبوزيد، **المدخل الى البنية**، مرجع سابق ،ص 98.

علاقة دم :

أخ أخت

علاقة بنوة:

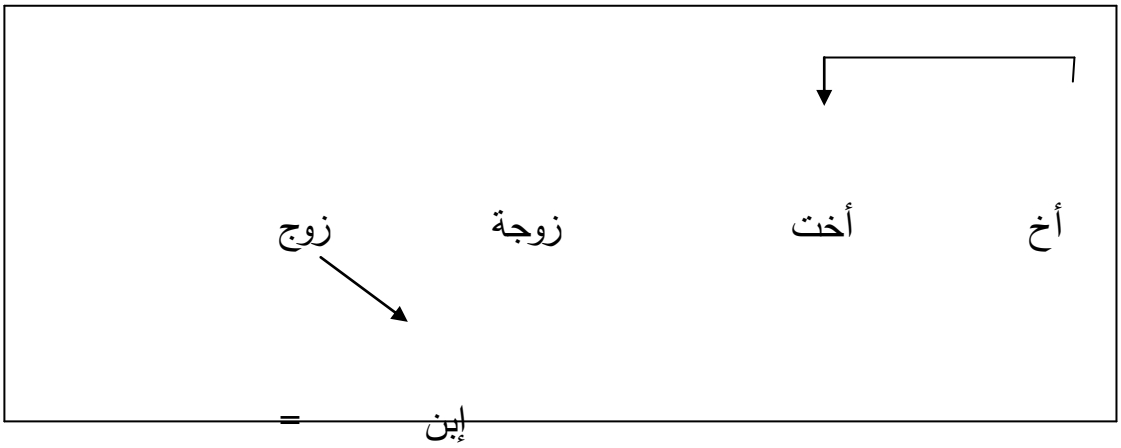

هذه المخططات و الجداول يجب التعليق عليها و شرحها و تحليل معطياتها

توضح هذه المخططات العلاقة بين أفراد الأسرة إذا ما كانت تجمعهم علاقة دم أو رابطة النسب أو رابطة الأبوة .

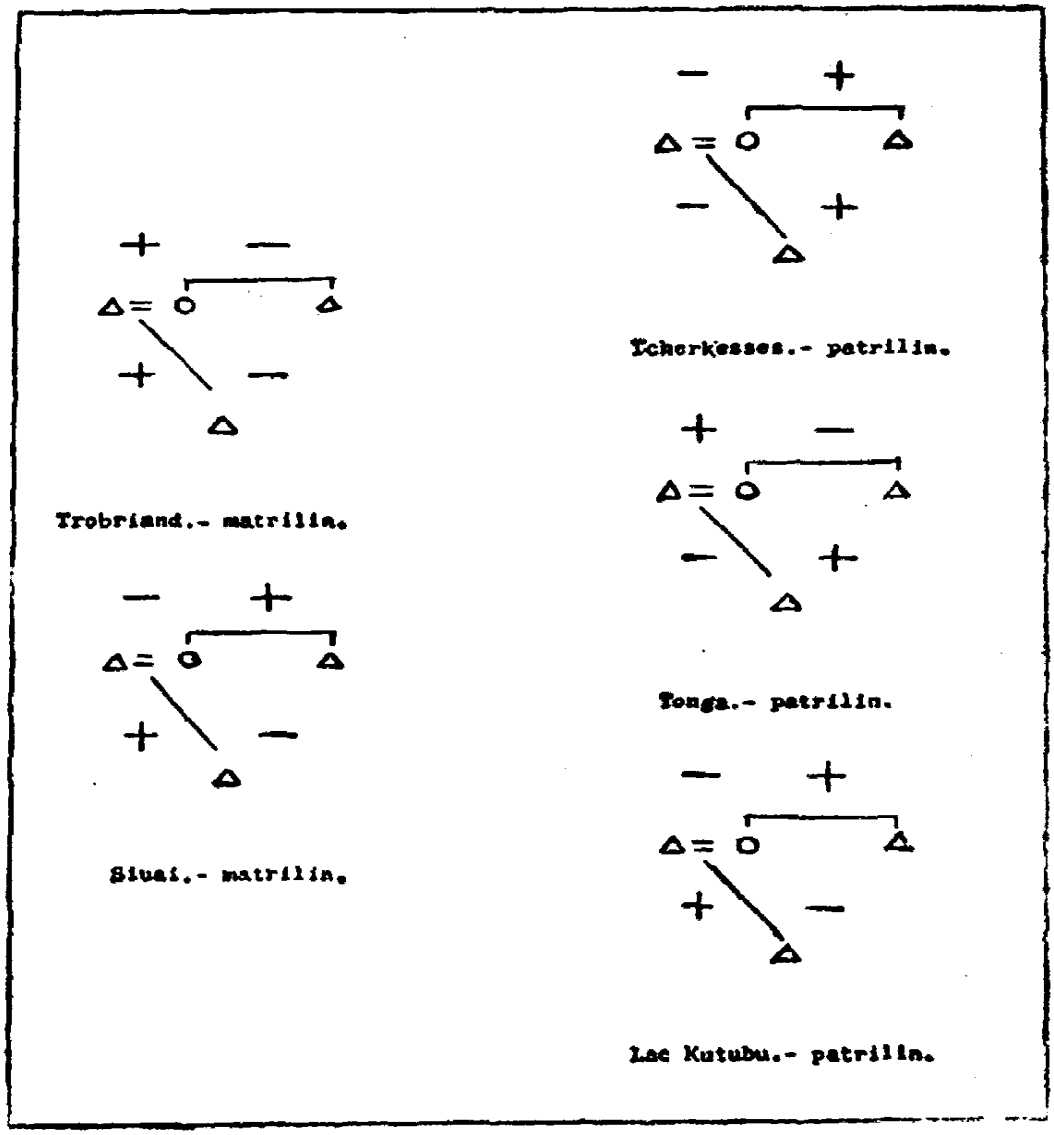

الشكل رقم ١

الشكل رقم 01 يوضح[1] شكل كل من النسب الشركسي(أبوي) و التروبرياندي(أموي).

و لو أخذنا قبيلتين بعين الإعتيار من نسبين مختلفين (النسب الأبوي " الشركيسي) و(النسب الأموي " التروباندي") كما هو موضح أعلاه:

[1]- كلود ليفي ستراوس، **الأنثروبولوجيا البنيوية** ، ترجمة مصطفى صالح ، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي - سوريا، دون الطبعة،سنة 1977،ص 67

في النسب الشركسي (الابوي) تظهر علامات الإحترام و الرهبة في العلاقات بين الأب و الإبن و تكون العلاقة بين الخال و إبن الأخت مودة و ملاينة.

أما الشكل الموالي يوضح علاقة القائمة في النموذج النسب التروبرباندي الأموي تظهر به علامات المودة و الألفة بين الأب و إبنه بينما تكون العلاقة بين الخال و إبن الأخت علاقة صارمة .

مبدأ النسب	القبيلة	أخ/أخت	زوج/ زوجة	أب/إبن	خال/إبنةأخت
أموي	تروبرياند	−	+	+	−
	سيواي	+	−	+	−
	دوبو	+	−	+	−
أبوي	كوبوتو	+	−	+	−
	شركيسي	+	−	−	+
	تونغا	−	+	−	+

أما الشكل رقم 02 التي يمثل مقارنة في علاقة القرابة عند قبائل مختلفة ، فترمز علامة (+) الى الحب و الإحترام و المشاركة و الألفة ،أما إشارة (−) فتمثل علاقة إنفصال.[1]

و يتضح لنا من خلال دراسة "ستراوس " لهذين النمطين، أن النسب الأموي فيه علاقة محبة و مودة و تعاون، و تتصف علاقة الأخ بأخته بكثير من القواعد و الصرامة، أما في النسب الأبوي فإن علاقة الأخ بأخته تتميز بالرقة و المودة التي تنعكس على العلاقة بين الخال و إبن أخته، و يعكس العلاقة الزوجية التي يسودها التوتر و التي تأثر في علاقة الأب بإبنه.

[1] - إدموند ليش، **كلود ليفي ستراوس دراسة فكرية**، ترجمة ثائر ديب ، دار الفردق للنشر و التوزيع -سوريا ، ط2، 2010، ص 162.

و ما نستخلصه من دراسة " ستراوس " لموضوع القرابة هو أن العناصر الأربعة أساسية في كل مجتمع كائنا ما كان، و هم (الأب"الزوج" و الأم"الزوجه" و الأولاد و الخال) و تتوسع العلاقة من خال اطراف اخرى تجمعها علاقات متعددة مثل البنوة أو المصاهرة مثل زوجة الخال أو العمة.

ب- العرق

و أيضا من أهم المسائل التي تطرق " ليفي ستراوس " إلى معالجتها في مواضيع الأنثروبولوجيا البنيوية نجد مشكلة العرق، و قد تعددت هذه الدراسة وشملت المجتمعات البدائية و المتمدنة على حد سواء ، كما انها لم تقتصر على مجتمع واحد بل شملت جميع الحضارات من آسيا ،أوروبا ،أمريكا ،أستراليا.

و لعل أهم الشعوب التي شغلت بال ستراوس نجد " المجتمع الهندواوروبي" و الذي خصص له ستراوس فترة من حياته تعايش معهم بشكل مباشر بغية معرفة أصول هذا المجتمع العرقية و ثقافته من عاداته و تقاليده و غيرها.

إن الحديث عن مساهمة الأعراق البشرية في الحضارة العالمية يمكن أن يتضمن بعض المفاجآت في مجموعة من الكتيبات المتخصصة للكفاح ضد التعصب العنصري . و قد يكون من العبث تكريس هذا القدر من الطاقة و الجهد للبرهنة على أن لا شيء في الوضع الحاضر للعلم يسمح بتأكيد التفوق او الدونية الثقافية لعرق من الأعراق بالنسبة الى عرق آخر ، إذا كان ذلك فقط من أجل إعادة التماسك خلسة لفكرة العرق مع اعتقادنا أننا نبرهن أن التجمعات الأثنية الكبيرة التي تؤلف الإنسانية قد أسهمت بحد ذاتها مساهمات خاصة في التراث العام. و لكن لا شيء أبعد عن هدفنا كمثل هذه المهمة التي تؤدي فقط الى صياغة النظرية العرقية بطريقة عكسية. وعندما نسعى للتعرف على مزايا الأعراق البيولوجية من خلال الخصائص النفسانية الخاصة بها ، فإننا نبتعد بالقدر نفسه عن الحقيقة العلمية، و ذلك من خلال تعريفها بطريقة إيجابية أو سلبية . كما يقتضي ألا ننسى أن "غوبينو" "Gobineau 1882/06/14-1882/10/13[1]".الذي جعل من التاريخ أبا للنظريات العرقية ، لم يكن يدرك- مع ذلك- مسألة تفاوت الأعراق البشرية بطريقة كمية و إنما بطريقة

[1] جوزيف آرثر دي غوبينو أرستقراطي فرنسي اشتهر بالشرعية العنصرية ،صاحب نظرية العنصرية العلمية و الديموغرافيا العرقية و نظرية تفوق العرق الآري صاحب مقال "عدم المساواة بين الأجناس البشرية". المصدر على موقع ويكيبيديا دي غوبينو http //ar.m ;wikipedia .org/wiki

كيفية ، إذ بالنسبة له لم تكن الأعراق الكبرى الأولى التي كانت تتألف منها البشرية في بداياتها –البيض، الصفر، والسود– كثيرة التفاوت بالقيمة المطلقة، و إنما هي متنوعة في قابلياتها الخاصة. إن عاهة الانحطاط تتعلق بالنسبة له بظاهرة التهجين أكثر من تعلقها بموقع كل عرق في سلم القيم المشتركة بينها جميعا وهي إذن معدة لتصب الإنسانية بكاملها المحكومة بتهجين مندفع أكثر فأكثر ،دون تمييز بين الأعراق ،لكن الخطيئة الأصلية للأنثروبولوجيا تكمن في الخلط بين الفكرة المحض بيولوجية للعرق (وذلك مع الافتراض، أن هذه الفكرة يمكنها ،حتى على هذه الأرضية المحدودة ،إزاء الموضوعية، الأمر الذي يخالفه علم الوراثة الحديث). و النتاج الاجتماعي و النفساني للثقافات الانسانية و قد كفى غوبينو Gobineau أن يرتكب هذه الخطيئة ليجد نفسه أسير الحلقة الجهنمية التي تؤدي من خطا ثقافي لا يستبع النية الحسنة ،إلى التبرير غير الإرادي لكل محاولات التمييز و الاستغلال[1].

و من هذا يتضح أن " ستراوس " يؤكد على أنه لا يوجد أي دليل علمي يؤكد التفوق أو الدونية لعرق من الأجناس على عرق آخر، و أن خصوصية الأعراق إنما تعود الى جملة من العوامل هي: الظروف التاريخية و الاجتماعية و الموقع الجغرافي و العوامل المناخية لكل منطقة. لذلك يقول: "عندما نتحدث عن هذه الدراسة – عن مساهمة الأعراق البشرية في الحضارة – فإننا لا نريد القول أن المساهمات الثقافية لآسيا أو لأوروبا، لإفريقيا أو امريكا تتسم بخصوصية معينة كون هذه القارات مأهولة بالإجمال من قبل سكان ينتمون الى أوردة عرقية مختلفة، و إذا كانت هذه الخصوصية موجودة – وهذا امر لاشك فيه – فإنها تعود لظروف جغرافية و تاريخية و إجتماعية ، وليس نتيجة لقابليات متميزة متصلة بالتكوين التشريحي أو الفيزيولوجي للسود أو الصفر أو البيض)[2].

و يرجح " ستراوس " أنه من أجل ان نفهم الثقافات لابد من فصلها و عزلها ، و هذا ما يعتبر أمرا في غاية الصعوبة خاصة و أن هذه المجتمعات متفرقة و متشتتة ومتناثرة هنا و هناك، لذلك يصعب على الدارس لهذه الحضارات او لعالم الآثار الاتصال بهذه الحضارات بشكل مباشر ويعطي ستراوس مثال على ذلك في عدم التعرف على لغات العالم

[1]- كلود ليفي ستراوس، **العرق و التاريخ**، ترجمة: سليم حداد ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، دون ط ،1952 ،ص 5 – 6.

[2]- كلود ليفي ستراوس :العرق و التاريخ ،المصدر نفسه، ص،7.

القديمة بقوله: "علينا الا ننسى أن المجتمعات المعاصرة التي لم تعرف الكتابة القديمة تمثل تلك التي نسميها "متوحشة" او "بدائية"، سبقتها هي أيضا أشكال أخرى ، من المستحيل عمليا التعرف عليها و لو بطريقة غير مباشرة ".

ج- الثقافة

أما جانب الثقافة فإن المجتمعات يبدو بعضها مختلفا و لكنها اذا نشأت من جذع واحد مشترك، فإنها لا تختلف عن بعضها بالنسبة إلى نفسها التي يختلف فيها مجتمعان لم تقم بينهما في أي وقت من الأوقات أية علاقات، وهكذا فإن امبراطوريتي الأنكا (incas) في البيرو وفي الداهومي في افريقيا يختلفان فيما بينهما بشكل أكثر وضوحا و تأكيدا من انكلترا و الولايات المتحدة الأمريكية حاليا على سبيل المثال، و على الرغم من انه يجب التعامل مع هذين المجتمعين على أنهما مجتمعين متميزين، ففي المقابل تبدو المجتمعات التي أقامت مؤخرا علاقات و صلات حميمة فيما بينها و كأنها تقدم لنا صورة الحضارة الواحدة ، ثمت في الوقت نفسه مجتمعات بشرية تعمل في اتجاهات متعارضة بعضها ينحو الى المحافظة على خصائص المتميزة و حتى التشديد على إبرازها في حين أن البعض الآخر يعمل على التوافق و التقارب [1].

و يعطي" ستراوس" أهمية كبيرة للغة باعتبارها اداة التواصل و الاتصال بين الشعوب لذاك يقول عن نشأة اللغة و تطورها: " ظهرت اللغة في تطور البشرية في وقت مبكر جدا. و لكننا حتى لو سلمنا بضرورة الحصول على وثاق مكتوبة للقيام بدراسة علمية، سنعترف بأن الكتابة ترقى الى زمن قديم و انها تقدم سلسلات يكفي طولها لتيسير التحليل الرياضي . فالسلسلات المتوفرة في علم اللغة الهندو- اوروبي أو سامي أو صيني أو التبتي ، ترقى الى اربعة آلاف سنة أو خمسة آلاف"[2].

و من هنا يمكننا القول أن تنوع الثقافات الإنسانية هو في الواقع أكبر بكثير و أغنى من كل ما نحن مهيؤون لمعرفته على الإطلاق . و تقدم لنا دراسة اللغة أمثلة واضحة على هذا ، كما يجب ألا يدعونا هذا التنوع الى النظر بشكل مجزأ للثقافات الإنسانية فهو نتيجة

1- كلود ليفي ستراوس، **العرق و التاريخ**، مصدر سابق، ص10

2 - كلود ليفي ستراوس، **الأنثروبولوجيا البنيوية**، ترجمة: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي – سوريا، دون ط، سنة 1977، ص 77.

للعلاقات التي تجمع ما بين الجماعات اكثر مما هو بفعل انعزالها عن بعضها البعض ، فالمجتمعات البشرية ليست وحيدة و إنما مضطرة للاتصال بجميع الشعوب المجاورة.

الفصل الثالث

تقييم المنهج البنيوي

1-أهم الانتقادات الموجهة للمنهج البنيوي.

2- ما وراء البنيوية (المنهج التفكيكي).

لم يسلم المنهج البنيوي من الانتقادات و الشكوك الموجهة اليه و الموزعة بين انتقادات فلسفية و اخرى منهجية، و يمكن حصر النقد الفلسفي للبنيوية في ثلاثة تيارات أساسية و هي: النقد الوجودي ، النقد التاريخي و النقد التفكيكي أو الظاهري. و هي كالتالي:

1-أهم الانتقادات الموجهة للمنهج البنيوي

أ- من الجانب الفلسفي

1- النقد الوجودي

يعتقد النقد الوجودي ممثلا في " جون بول سارتر" " 1905/06/21-jean paul sartre1980/04/15 أن الأنثروبولوجيا البنيوية تتخذ من الإنسان – و هو الذات – موضوعا لها ، أي أن المعنيين بدراسة الظواهر الأنثروبولوجية يتخذون من الذوات الإنسانية موضوعات لدراستها ، فسارتر يعتقد أن على الأنثروبولوجيا أن تدرس شيئا ما في الإنسان[1]، إذ يقول: " إننا نلاحظ ان البنى إذا طرحت في ذاتها كما يفعل بعض البنيويين هي تركيبات زائفة ، و في الواقع لا يستطيع أي شيء أن يعطيها الوحدة البنيوية ان لم تكن الممارسة الموحدة التي تثبت تلك البنى و تصونها ، و لا مجال للشك في أن البنية تترتب عليها مسالك ، لكن المزعج في المذهب البنيوي جذري – مظاهر خارجية وعدم الزوم بالنسبة الى هذا التنظيم المتبين أو ذاك – هو انه يضرب صفحا عن الوجه المقابل الجدلي ، ولا يقر بأن التاريخ ينتج بدوره البنى، و الواقع أن البنية تصنع الإنسان ، إن الدراسة البنيوية إذن لحظة من أنثروبولوجيا يفترض فيها أن تكون تاريخية و بنيوية معا، وعلى هذا المستوى تطرح من جديد المسألة الفلسفية : مسألة التشميل في الكل ، فالفاعل يعود ذاتا موضوعية لأنه يفرق ويتلاشى في هذا الفعل و يفلت في الوقت نفسه بممارسة بالذات مما فعله.[2] فخلال الحربين العالميين ، عانت البنيوية من أزمات متعددة و بدأ النقاد يشعرون أنهم وصلو إلى طريق مسدودة ، و أن تعامل البنيوية مع النصوص لم يخرج عن كونه ممارسة لبعض الحيل فقط، كما وصلت الى مرحلة الشيخوخة و ظهرت ثغراتها و عيوبها في مناهج مابعد البنيوية.

---

1 - عبد الله ابراهيم و آخرون، **معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة)** ، المركز الثقافي العربي - لبنان ، ط2، 1996 ص 64،65

2- جون بول سارتر، **دفاع عن المثقفين** ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الآدب - لبنان ، دون ط ،ص 261

2-النقد التاريخي

يقدم النقد التاريخي انتقاده للبنيوية و يدافع ضد ما يسمه "موت الإنسان" في البنيوية، و يعتقد " روجي غارودي roger garaudy 1913/07/7-2012/06/13 " أن البنيوية كإيديولوجيا هي تلك التي يخيل إليه أن من حقها أن تقول في خاتمة المطاف ب" موت الإنسان أو الانسانية النظرية "،[1] وبهذا ينتقد "غارودي" البنيوية واصفا البنية بأنها مسلمة أولية و نقطة بداية لا نقطة انتهاء ، حيث قال: " إن كان من المشروع تماما دراسة الأنظمة اللغوية و أنظمة الصنائع و المؤسسات و المعتقدات بحد ذاتها ، وصرف النظر مؤقتا عن مشروعيتها و تاريخها ، فإنها من غير المشروع استبدال دراسة الممارسة الإنسانية في مجمل، و في تطورها بدراسة النتائج المتموضعة و المتبينة لهذه الدراسة تمثل آنا ضروريا ، و محض آن واحد ، فالإنسان هو منتج إنسانية ...و البشر هم الذين يخلقون اللغات و الأساطير و الأديان و المجتمعات ، و لو لا ذلك لانتهينا الى تصور مستلب للبنية، فبدلا من أن نرى فيها نموذجا علميا بناه الانسان سيمنحنا قوما انطولوجيا[2].[3]

و يحرص "ميشال فوكو" michel foucault 1926/10/5- 1984/07/25في موضوع " موت المؤلف" على التمييز بين المؤلف بوصفه "الشخص الذي ينطق نصا و يكتبه و بين المؤلف كمبدأ لتجميع الخطابات و كأصل و وحدة لدلالتها و بؤرة لتماسكها، حيث يؤكد فوكو " أن من العبث ان تنكر وجود الكاتب أو المبدع " ولهذا فهو يقيم فرقا بين الذات الفردية و بين الذات المعرفية. كما ان التغيرات الحاصلة في البنية الإجتماعية و الإقتصادية و التي أثرت على البنية النفسية جعلت الإنسان بحاجة الى فكر جديد ، و كذلك إنغمس الإنسان الحديث و تحديدا في أوروبا في فترة ما بين الحربين في المنهج العلمي التجريبي ، والذي كان له الأثر الفاعل في تهشيم البناء الماركسي و كذا إلى تمزق فكري و معرفي لما هو قديم.

---

1 - عبد الله ابراهيم و آخرون : **معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة** ، المرجع السابق،ص 66

[2] الأنطولوجيا :هي علم الوجود أو مبحث الوجود نو قد استخدم كانط هذا المصطلح ليشير الى أسلافه من الفلاسفة القدماء و طرق تفكيرهم .للمزيد راجع مجلة الخليج :الأنطولوجيا ،بتاريخ 2019/06/01 على موقع http / /:www .alkhaleej .ae .معنى الأنطولوجيا

3- روجي غارودي، **البنيوية فلسفة موت المؤلف** ، ترجمة : جورج طرابيشي، دار الطليعة ، لبنان، دون ط، 1979 ، ص 28.

3-النقد الظاهري (التفكيكي)

تأسس هذا الاتجاه على فلسفة الألماني " إدموند هوسرل" Edmund HUSSERL" الذي طرح في أوائل هذا القرن نظريته القائلة أن المعرفة الحقيقية للعلم لا تتأتى بمحاولة تحليل الأشياء كما هي خارج الذات، و انما بتحليل الذات نفسها فهي التي تقوم بالتعرف على العالم، و ذلك بإعتبار الذات هي مصدر المعرفة، ولهذا يرى "جاك دريدا " Jacques DERRIDA (1930-2004) و التفكيكين أن البنيوية محكومة بالغائية، و إنما تتعايش على الاختلاف بين أمنيتها و ماتحققه ،سواء تعلق الامر بالبيولوجيا أم بعلم اللغة أو الأدب[1]. و لكي يعمق "دريدا " من نظرياته فإنه يتطرق إلى مفهوم حظور ذاته بوصفه تعبيرا عن الذات و الهوية من خلال مفهوم جديد هو الاختلاف بمعنى الإرجاء، و تعني حركة توليد الفوارق ، و هي حركة لا يمكن أن تتحقق دلالتها كاملة إلا إذا كان عنصر الحظور مجسدا فيصير الحظور "حاظرا"[2].

و بهذا لا تنجو البنيوية في رأي " دريدا " من ميتافيزيقا الحظور التي تشكل الحجر الأساس في نقده للعقل الاوروبي ، فالمركز عنده خارج النص المنطوق و داخله ، إنه اللعبة المتواصلة بين المركز و اللامركزية.[3] وهذا ما سيتضح في المبحث القادم (ما بعد البنيوية).

أنتج دريدا كتاب "علم الكتابة " de la grammatologie سنة 1967 وبسط من خلاله نظرية في التفريق بين الكلام و الكتابة فقد نظر لهذا الموضوع نظرة جديدة و مغايرة لما كان متفق عليه خلال قرون طويلة من أفلاطون الى ليفي ستراوس كما يقول حيث أن الكلام يسبق الكتابة ،و أن الكلام هو الاساس و أن الكتابة ماهي إلا تسجيل كتابي لما يقال حتى لاتندثر مع مرور الوقت .و هنا فرق دريدا بين علم الكتابة و علم اللسانيات .ومن هنا عمل على دراسة النسق الفكري الذي يكمن وراء النص ،و عمل على تفكيكه الى وحداث و بنياته الأولية .

لقد تخطى دريدا فلاسفة زمانه من خلال المسلمة التي وضعها والذيرأى من خلالها أن مفهوم الكتابة يتجاوز مفهوم اللغة .

1- عبد الله ابراهيم و آخرون: **معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة** ، مرجع سابق،نص 68

2- عمر مهيبل، **من النسق الى الذات** ، دار العربية للعلوم ، الجزائر ، ط1، 2007 ،ص 44.

3- عبد الله ابراهيم و آخرون : **معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة** ، المرجع السابق ، ص 68.

كما أنتج كتابين آخرين من نفس السنة بعنوان "الصوت و الظاهرة " la voix et le phénoméne و الذي تعارض فيه مع أفكار هوسرل husserl في موضوع الفينومينولوجيا و بالتحديد في موضوع "نظرية العلامات" و كذلك في موضوع أصل الهندسة بإعتبار أن اللغة في شكلها المشخص هي الكتابة التي تساعد علم الهندسة على التحقق من تحول الهندسة من فكرة الى موضوع مثالي .[1]

إن المنهج البنيوي منهج كبقية المناهج الأخرى، واضعه إنسان و مطبقة إنسان، و هذا يعني أنه لابد أن يحوي سلبيات و ايجابيا ، لذلك سنحاول حصر سلبياته و ايجابياته في هاته النقاط:

1-إيجابيات المنهج البنيوي: يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- إن الروح النقدية العالية التي يطلبها من القارئ بحيث يشارك مشاركة إيجابية و فعالة في تصور إمكانية النص و توقع الحلول المختلفة للقضايا الفتية او الشكلية المعروضة ، لذلك يقول كمال أبو ديب: " ليست البنيوية فلسفة ، لكنها طريقة في الرؤية و المنهج في معاينة الوجود ، و لأنها كذلك فهي تنوير جذري للفكر و علاقته بالعالم و موقعه منه و بإبزائه نفي اللغة لا تغير البنية اللغوية ، ولا تغير المجتمع ، كما أنها لا تغير الشعر لكنها بصرامتها على التفكير المتعمق و الادراك متعدد الأبعاد ، و الغموض في المكونات الفعلية للشيء و العلاقات التي تنشا بين هذه المكونات يغير الفكر المعاين للغة و المجتمع و الشعر و تحوله الى فكر متسائل قلق، متوثب، منغص، فكر جدلي شمولي)[(2)].بمعنى أن البنيوية لا تتدخل في عناصر اللغة أو الأدب فهي لاتضيف ولا تنقص في الجملة و الشعر و إنما هي تضع قواعد لبنية اللغه و تضبطها ضمن نظام معين يجعل منها مرتبة و دقيقة واضحة المبنى.

[1] عمر مهيبل :البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ،مرجع سابق ،ص 247

2- كمال ابو ديب، **جدلية الخفاء و التجلي** ، دار العلم للملايين - لبنان ، ط1 ، 1984 ،ص 07 .

ب- عدم احتكار المفسرين للنصوص الادبية و أن النص الأدبي غني بالدلالات، ويحتمل قراءات عدة ، فهو غير مغلق على قراءة واحدة ، ولا يقتصر على ما يقصده المؤلف.

ج- استطاعت البنيوية ان تنجح في تحليلها اللغوي للنص الادبي و محاولة ضبط النقد الأدبي و جعلها أقرب للعلمية و المنهجية و أبعد عن الانطباعات الذاتية و الكلام الذوقي غير المنضبط.

2- سلبيات المنهج البنيوي: يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- البنيوية كما يفهم من لفظها تعتمد على بنية النص و بيان العلاقات التي تربط كيانه اللفظي و المادي لتصل الى حكم ادبي فهي كانت لا تهمل الوحدة الموضوعية و دوافع إبداعه و أثر المبدع فيه [1].

ب- إن البنيوية ليست علما و إنما هي تشبهه تستخدم لغة و مفردات معقدة و رسومات بيانية و جداول متشابكة ، و من هذا المنطلق تجاهلت البنيوية التاريخ و الإنسان على حد سواء ، بل إن "ميشال فوكو" أنكر التاريخ و الإنسان بشكل صريح مركز ا على العناصر الثابتة في المرحلة التاريخية ، بل أنه شك في مفهوم الإنسان نفسة و ينكر بشدة النزعة الانسانية [2]، لدرجة انه وصفها بالعلوم الزائفة .

ت- من الأخطار التي تواجهها البنيوية (المغالطة الشكلانية)، و تعني عدم الاهتمام بالمعنى أو المحتوى، و رفض الاعتراف بحضور العالم الثقافي خارج العمل الأدبي، و تلك ناتجة من عدم الاعتراف بأن مظاهر البنية المدروسة ليست هي المظاهر الوحيدة، و لا هي وحدها التي تعمل في نظام مغلق دون أن تتأثر بالعالم الخارجي.

ج- إن البنيوية في إهمالها للمعنى فهي تناهض وتعادي النظرية التأويلية، وإن كانت تسلّم بأن النص متعدد المعاني[3].

1- جودت الركابي :ادبنا و البنيوية ،مجلة الموقف الادبي ، العدد 220-221، سنة 1989 ،ص 27

2- عمر محمد الطالب، **مناهج الدراسات الأدبية الحديثة** ، دار السير للنشر و التوزيع - ،المغرب ، ط1 ، 1998 ، ص 217

3- بول هيرنادي، **ما هو النقد**، ترجمة: سلافة حجاوي، سلسلة المائة كتاب، (بلد النشر؟)، ط1، 1989م، ص 84 - 85

د- أن على الصعيد الأدبي تُعرِّف البنيوية الأدب بأنه جسد لغوي أو مجموعة من الجمل وهذا تعريف رولان بارت وهو تعريف يُثير كثير من التساؤلات، ومنها إلى أن كون اللغة مادة الأدب لا يعني بحال أن الأدب هو اللغة، فالحجر مادة التمثال لكن التمثال ليس مجرد حجر. وهذا يقودنا إلى القول بأن اعتبار الكلام الأدبي ككل كلام ألسني هذا يؤدي إلى إلغاء خصائص الأدب والفن؛ لأن أي أثر لغوي غير أدبي هو مجموعة من الجمل القابلة للدراسة، وهو ما يتناقض مع دعوى البنيوية بضرورة الحرص على أدبية الأدب.

و- ولعل من أهم المخاطر للبنيوية، أنها تُلغي التطور وتهتم بالنظام فإنها تنظر إلى التاريخ نظرة سكونية، إذ ترى أن التاريخ مسير بمجموعة من الأنظمة التي تعجز الإرادة الإنسانية عن إحداث أي خدش في تشكيلها أو مسارها.

هـ- إن التحليل البنيوي يقف عاجزا أمام التفريق بين الأعمال الأدبية الجيدة والرديئة، القديمة والجديدة، والسبب في ذلك أنه تحليل وصفي صوري لا يهتم بالقيمة، وهذا بدوره يؤدي إلى تشويه الأعمال الأدبية وإلغاء خصوصيتها.[1]

ي- ليست البنيوية سوى صورة محرفة للنقد الجديد الذي عرفناه من خلال التعامل مع النص، كما لو أنه مقطوع عن موضوعهِ، مستقل عن موضوع القراءة [2].

2- ما بعد البنيوية (المنهج التفكيكي):

لم يقتنع كل الفلاسفة و الباحثين بما جاء به المنهج البنيوي لذلك ظهر تيار ثاني يدعو الى ما بعد البنيوية أو الى انتاج منهج جديد يعمل عكس المنهج البنيوي و وقد اتصف باسم ما بعد البنيوية جملة من المفكرين الأوروبيين عامة و الفرنسين خاصة، في العقد السادس و السابع من القرن العشرين، و يعمل هذا المنهج او المذهب على انتفاء أي دراسة للإنسان او للطبيعة البشرية لكنها فقط تخضع للتحليل من خلال سرد التطور التاريخي، و لعل من أهم المناهج التي عرفت في هذا التيار نجد المنهج الظاهري أو التفكيكي مع " جاك دريدا " و " هوسرل " و غيرهم.

هذه المناهج ظهرت نتيجة نقد المنهج البنيوي و لعل من بين الناقدين للمنهج البنيوي نجد " عبد العزيز حمودة " في " كتاب تاريخ الفلسفة الغربية " ، و الذي اعتبر أن

---

[1]- شكري الماضي : ، في نظرية الأدب مرجع لسابق ، ص 192 .

[2]- إبراهيم خليل : **معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة** ، مرجع سابق،ص 91

البنيوية جمعت بين تركيبة فريدة من العوامل النفسية ، اللغوية ، النقدية ، و أن مقاربتها هي مقاربة فلسفية من حيث تعويضها بالعمق ، لكن في الوقت نفسه اعتبر أنها كانت تحمل بذور تفتتها منذ البداية .وذلك راجع لأسباب منها :(حملة لشعار موت المؤلف و تطبيقه، استبدال المؤلف بالمتلقي، رفع شعار علمية النقد ، تحقيق علمية الجنوح نحو استلهام النموذج اللغوي)[1].

كما نجد ان اهم الأفكار التي حملها " جاك دريدا " (1930-2004م) تدعو الى انتاج منهج معاكس للبنيوية و هو المنهج التفكيكي، و قد تحدث عنه في ثلاثة كتب أصدرها عام 1967، و الذي ساهم في قلب الموازين و سحب البساط من مكانة المنهج البنيوي، و تتمثل في (أن تراث الفلسفي الغربي ضل دائما متشبعا بما سماه "مركزية الكلمة" Logocentrisme أو " ميتافيزيقا الحضور" Metaphysic of présence وبين أن النظريات الفلسفية و أطروحاتها المختلفة ما هي إلا صيغ من نظام واحد، و رغم أننا لا نستطيع الركوع إلى أمل التخلص من هذا النظام ، إلا أن بوسعنا على الأقل أن نتعرف على الظروف التي يرضها بالإصغاء الى ذلك الذي يسعى هذا النظام الى كسبه) و قد وضع دريدا وصفا نقديا بالغا في الفكر الغربي ، كما يعتبر دريدا قارئا و مفسر لنصوص عدة فلاسفة من بينهم روسو، فرويد، هيغل أفلاطون ،هوسرل ،كانط... و أخذ لنفسه نوع ثاني من التفسير، حتى تمكن من أن يحرز لقب ضارب في الفكر الفرنسي عرف بما بعد البنيوية[2].

مفهوم المنهج التفكيكي في أصلها المعجمي تعني الهدم و التخريب، وقد أخذت الكلمة من استخدامها الأصلي حتى تستخدم في ميدان الفكر لتصبح أحد مناهج النقد الأدبي دو مذهب فلسفي في العصر الحديث ، و أول من استخدم هذا المصطلح بهذا المعنى و ادرجها تحت هذا المصطلح هو الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا رائد المنهج التفكيكي في كتابه "علم الكتابة"[3].

---

[1] - عبد العزيز حمودة، **المرايا المحدبة** ، سلسلة عالم المعرفة، المركز الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، دون ط، 1999 ص287

[2] - جون ستروك، **البنيوية وما بعدها من ستراوس الى دريدا** ، ترجمة: محمد عصفور ، سلسة عالم المعرفة سلسلة، المركز الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، دون ط ،ص 208

[3] - جاك دريدا، **في علم الكتابة** ، المركز القومي للترجمة ، اشراف جابر عصفور- مصر، ط2 ،2000، ص14

كما أنها تيار فلسفي و ادبي ظهر في ستينات القرن العشرين وهي منهجية لمقاربة الظواهر النفسية والتاريخية و الأدبية و تشريحها و تفكيكها و تقويضها لمعرفة و فهم الدال و المدلول .

إن المعنى في استراتيجية التفكيك تحكمه حقيقتان هما قصور البنية في تحقيق الدلالة و المعنى ولذلك كانت دراسة المعنى و الدلال جوهر استراتيجية التفكيك. أما الثانية فهي أن التفكيك قام بإفراز عنصر الشك الكامل الذي خيم على كل شيء فاستحالت معه المعرفة اليقينية.

لقد اعتبر البنيويون وعلى رأسهم دي سوسير أن فقرات اللغة مرتبطة ببعضها البعض بشكل أساسي أي ان اللغة من منظوره تعتبر تركيبا مبنيا من العناصر المترابطة ،وفي هذا السياق يقول لويس تايسون "إن سوسير أدرك اننا نحتاج الى أن نفهم اللغة ليس على أساس أنها مجموعة من الكلمات الفردية ذات التاريخ الفردي ن بل على أساس أنها نظام تركيبي من العلاقات بين الكلمات المستخدمة في فترة معينة من الزمن "فالبنيوية لا تنظر الة أسباب وصول اللغة بل تنظر الى القواعد التي تضبط اللغة و وظيفتها و بنائها، وهذا عكس التفكيكية التي قامت على بعض المفاهيم التي لخصها "لويس تايسون" في ثلاثة نقاط هي:

1- اللغة حركية و غامضة و غير مستقرة.

2- الوجود ليس له مركز وليس له معنى مستقر وليس له أرضية ثابتة.

3- البشر ميادين قتال متشظية للأيديولوجيا المتنافسة ،و أنه عند تفكيك أي نص – خاصة النصوص الأدبية _ يجب التركيز على كشف اللامحدودية للنص و كشف العمليات المعقدة للأيديولوجيا التي يتركب منها النص.[1] كما اعتبرت البنيوية أن الكلام أقدم من الكتابة و أعطته الأهمية القصوى كونه الأسبق ظهورا و الأكثر انتشارا أن المجتمع لا يكون دون لغة ، عكس التفكيكية التي ترى أن الكتابة أسبق من الكلام و أن الكلام ولد من رحم الكتابة. و إعتبر جاك دريد أن البنيوية تعيش حالة من الانقسام بين

[1] - Tyson Lois, **Critical theory today**, A user-friendly guide 2nd ed.,new York. Routledge –Tylo,.2006, print,

ما تأمله وما تمكنت من تحقيقه و من هنا تشكل المنهج التفكيكي[1]. و بهذا نشأ المنهجا التفكيكي على أنقاض المنهج البنيوي الذي كانت له ثغرات و إنشقاقات عجلت ببروز مناهج جديدة.

1- مروان على حسن أمين، **التفكيكية عند جاك دريدا** ، مجلة الكلية الاسلامية، جامعة النجف الأشرف ،العدد 41، المجلد 2،لبنان، 1997، ص 458

خاتمة

خاتمة :

ما يمكن استخلاصه كنتيجة لهذه الدراسة المعنونة " بالمنهج البنيوي في العلوم الإنسانية " كلود ليفي ستراوس " أنموذجا" يمكن حصره في النقط الآتية:

1- المنهج البنيوي تمكن من إبراز قيمته و مكانته من خلال الإعمال التي قام بها الباحثون في مجال العلوم الإنسانية و تمكن من دراسة أبنية جميع المواضيع المتعلقة بالإنسان كدراسة أبنية النصوص في الادب و أبنية الاعراق في المجتمعات و غيرها.

2- شكلت البنيوية حركة معرفية في تاريخ الفكر و العلم وقد كان لاتساع المجالات التي تطرق إليها في مختلف فروع العلوم الإنسانية كعلم النفس و الأدب و اللسانيات و الفلسفة و الأنثروبولوجيا وغيرها خدمة للتفكير الإنساني.

3- من اهم الميادين التي جسد فيها ستراوس بصمته و قيمته العملية هي موضوع الأنساب و التي أنتج من خلالها منهج خصب جديد تمثل في تحليل انماط العلاقات داخل المجتمع ، و كيفية التزاوج و انشاء علاقات اسرية و حدد من خلالها الزواج الممكن من الزواج المحظور مع المحارم .

4- توصل ليفي ستراوس الى نتيجة مفادها أن الأعراق متوازية ولا ميزة و لا سلطة لعرق على الآخر، و أن الاختلافات القائمة بين البشر (البيض، الأصفر، والسود) انما ترجع الى عوامل جغرافية ، وراثية و مناخية و ليس لها علاقة بتمييز عرق عن الاخر بل اعتبر أن البشر جميعا سواسية.

5- الأنثروبولوجيا البنيوية تمكنت من دراسة و اقتحام عالم الإنسان ،وجعلته موضوعا للدراسة بجميع خصائصه و ألقت الضوء على عدة نقط كانت خفية و مبهمة لم يسبق التطرق إليها كموضوع القرابة.

6-إعتبر ستراوس أن الثقافة أهم منتج تنتجه و تخلف البشرية عبر حضاراتها و أنها أكبر دليل على مستوى التفكير القائم في تلك الفترة .

7- لم يكن هدف ليفي ستراوس من خلال مشروعه البنيوي إنتاج فلسفة جديدة و إنما كان هدفه هو إنتاج علم جديد أو طريقة صحيحة و دقيقة لدراسة أبنية المواضيع المتعلقة بالإنسان

8- اعبر ستراوس البنيوية منهج صحيح لابد من تبنيه و العمل به في فروع العلوم الإنسانية .خاصة ان له إنجازات و نجاحات تبرر وجوده، وانه لم يوجد بشكل اعتباطي و إنما لضرورة منهجية استدعت وجوده.

واخيرا ما نستخلصه على الصعيد الشخصي أنه مهما تعرض المنهج البنيوي للنقد و التجريح من قبل النقاد و الباحثين فلا يمكنهم إنكار وجوده و نجاحه في تحقيق معرفة علمية دقيقة في حياة الإنسان .

9- الثغرات التي تواجدت في المنهج البنيوي مكنت من ظهور مناهج أخرى عرفت بإسم مناهج ما بعد البنيوية و التي حملت أفكار مختلفة و معادية للبنيوية من بينها المنهج الظاهري التفكيكي.

قائمة المصادر و المراجع:

الإقتباس:

1. سورة البقرة، الآية 22.

المصادر باللغة العربية :

1. عمر مهيبل: **البنيوبة في الفكر الفلسفي المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ، الجزائر، 1993 .
2. صلاح فضل، **النظرية البنائية في النقد الأدبي**، منشورات دار الافاق الجديدة، ط2 ، لبنان، 198.
3. إبراهيم محمود خليل، **النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2003 م،
4. الدراجي زروخي، **المذاهب الفلسفية الكبرى** ،دار الصبح للطباعة و النشر ، لبنان، ط1 2015
5. نقلا عن عز الدين المناصرة، **علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)**، دار مجلاوي، ط1 ، عمان ، 2007م
6. شكري الماضي، **في نظرية الأدب**، دار الحداثة، لبنان، ط1 1986م،
7. محمد ولد بوعلية، **النقد الغربي والنقد العربي**، المجلس الأعلى للثقافة – مصر، ط1، 2002م

المصادر باللغة الأجنبية :

8. Claude Lévi-Strauss, **Les structures élémentaires de la parenté**, éd, mouton, paris 1967
9. Claude Lévi-Strauss, **La pensée sauvage**, éd, plon, paris 1962,

المراجع باللغة العربية :

10. نقلا عن س. رافيندان، **البنيوية والتفكيك تطورات النقد الأدبي**، ترجمة: خالدة أحمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2002م
11. عدنان علي النحوي، **الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام**، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط1، السعودية،1999م
12. كمال أبو ديب، **جدلية الخفاء و التجلي (دراسات بنيوية في الشعر)**، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 1984
13. عبد السلام المسدي، **قضية البنيوية (دراسة نماذج)**، دار الجنوب للنشر ، ط1، تونس، 1995
14. يُمنى العيد، **تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي**، دار الفارابي– لبنان، ط2، 1999م
15. موسى حبيب، **القراءة و الحداثة (مقاربة في الكائن والممكن)**، اتحاد كتاب العرب للنشر و التوزيع– سوريا، 2000
16. جون ستروك: **البنيوية وما بعدها :من ليفي ستراوس الى دريدا**، ترجمة: محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة، المؤسسة الوطنية للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت ، ط،1996 ،
17. جان بياجه، **البنيوية**، ترجمة: عارف منيمنه وبشير أوبري، منشورات عويدات ، ط4 ، لبنان ، 1985م.
18. ترنس هوكز، **البنيوية وعلم الإشارة**، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة: ناصر حلاوي، دار الشؤون الثقافية للنشر و التوزيع ، العراق، ط1986،1
19. إديث كريزويل، **عصر البنيوية**، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح ، الكويت ، (د.ط) ،
20. عبد السلام المسدي، **قضيّة البنيويّة دراسة ونماذج**، وزارة الثقافة – تونس، ط1، 1991م
21. روبرت شولز، **البنيوية في الأدب**، ترجمة: حناعبود، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، سوريا، ط7، 1977م

22. يورى لوتمان، **تحليل النص الشعري**، ترجمة: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، ط1
23. رابح بوحوش، **الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص**، مجلة معهد اللغة وآدابها، جامعة الجزائر، العدد: 12، 1997م
24. رومان جاكبسون، **قضايا الشعرية**، ترجمة: محمد الولي و مبارك حنوز، المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر– المغرب، (د. ط) 1988م
25. جوناثان كللر: **الشعرية البنيوية**، ترجمة : السيد إمام، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2000م
26. فؤاد زكريا :الجذور الفلسفية للبنائية ،دار التنوير، ط1، لبنان، 2011
27. عادل عوض، **منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاتها بالواقع التجريبي** ، دار الوفاء للنشر، ط1، مصر ، 2006.
28. صلاح قنصوة، **الموضوعية في العلوم الإنسانية**، دار التنوير ط2 ، لبنان، 1984
29. يمنى طريف الخولي، **مشكلة العلوم الانسانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة للنشر و التوزيع، دون ط، مصر ، 2012
30. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي للنشر و التوزيع ، مصر، دون ط ،2012
31. عبد الوهاب جعفر، **البنيوية بين العلم و الفلسفة عند ميشال فوكو**، دار المعرفة، لبنان،1978
32. دان سبيربر :البنيوية في الانثروبولوجيا ،ترجمة على قانصو، دار التنوير للنشر و التوزيع، دون طبعة ، لبنان، سنة 2008
33. روجيه غارودي، **البنيوية فلسفة موت الانسان**، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للنشر و التوزيع ، ط4، لبنان، 1979
34. يمنى العيد: **في معرفة النص ،دراسة في الادب** ، منشورات دار الحياة الجديدة، ط3 ، لبنان.
35. – سالم يفوت:**فلسفة العلم المعاصر**، دار الطليعة – لبنان، ط1، 1986

36. – كلود ليفي ستراوس: **الأسطورة و المعنى** ، ترجمة شاكر عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة – العراق ، ط1، 1986
37. دان سبيربر: **البنيوية في الانثروبولوجيا** ، ترجمة على قانصو، دار التنوير للنشر و التوزيع – لبنان ، دون طبعة 2008
38. كلود ليفي ستراوس: **الأنثروبولوجيا البنيوية** ، ترجمة مصطفى صالح ، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي ، سوريا، سنة 1977
39. يمنى العيد، **في معرفة النص (دراسات في الأدب العربي)**، منشورات دار الحياة الجديدة، لبنان، ط3، 1985
40. كلود ليفي ستراوس، **مقالات في الإناسة**، دار التنوير – لبنان، ط 2، 2005

المراجع باللغة الأجنبية :

2. Lucien Sébage, **Marxisme et structuralisme**, éd, sociales, paris 1984.
3. Gille Lipansky **Le structuralisme de Lévi–Strauss**, ed, payot, paris 1973

المجلات باللغة العربية :

1. جودت الركابي: مقال بعنوان: أدبنا والبنيوية، مجلة الموقف الأدبي، العدد – 220 221، آبريل 1989
2. فؤاد شاهين: **أضواء على الألتوسيرية أو البنائية الماركسية الفلسفية**، مجلة الدراسات العربية، العدد 8 ، 1971سنه
3. سعيد علوش، **نقد البنيوية الفرنسية**، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 36 ، 1982
4. نزار الريس: البصائر :اشكالية المنهج في العلوم الإنسانية "المنهج البنيوي نمودجا"، المجلد 12، العدد 2،الأردن ، أيلول 2008
5. محمد بم عبد الله بلعفير: البنيوية "النشأة و المفهوم"،مجلة الأندلس للعلوم الإجتماعية، العدد 15، المجلد 16

المواقع الإلكترونية :

1. http//M .AHEWAR.ORG
2. http :ar .m.wikipedia.org /
3. a. http://www.aljaredah.com

المعاجم و القواميس:

1. أندري لالاند، **الموسوعة الفلسفية (المجلد من(A-g)**، ترجمة: أحمد خليل، منشورات أحمد عويدات، ط2 لبنان ،2001
2. إبن منظور :لسان العرب ، مادة "بنى" ،دار صادر ،لبنان ،ط1 ،2000
3. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي ج1 (مادة البنية)**، دار الكتاب اللبناني، (دون طبعة)، لبنان، 1984